

بسم الله الرحمن الرحيم

الدرس الأول

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف خلق الله حبيب رب العالمين المسمى بالسماء بأحمد وفي الأرض بابي القاسم محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين.

{ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي، وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي، وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي، يَفْقَهُوا قَوْلِي } (طه 25-28).

الله سبحانه وتعالى أكثر من ذكر بني إسرائيل في القرآن الكريم تارة قصتهم مع فرعون وأخرى دورهم مع موسى وهارون عليهما السلام وتمردهم للأوامر الإلهية ومع السامري وعبادة العجل، وهذا الذكر ليس فقط للمعلومات التاريخية وسرد القصة للناس ولكن لأن منها يستفيد الإنسان العبر كلها بل يستطيع أن يتكامل لو استفاد من الدروس الموجودة في قصة بني إسرائيل. لأن هناك سنن إلهية حتمية للبشرية كلها.

ولو استعرضنا بشكل مختصر:

أهمية القصة في القرآن الكريم:

القَصَص والقص لغة: تتبع الأثر.

وفي الاصطلاح: الإخبار عن قضية ذات مراحل، يتبع بعضها بعضاً.

● وقصص القرآن هي:

1. **أصدق القصص**؛ لقوله تعالى: (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا) (النساء: الآية 87)، وذلك لتمام مطابقتها

على الواقع.

2. **وأحسن القصص**: لقوله تعالى: (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ)

(يوسف: الآية 3) وذلك لاشتمالها على أعلى درجات الكمال في البلاغة وجمال المعنى.

3. **وأنفع القصص**، لقوله تعالى: (لَقَدْ كَانَ فِي قَصصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ) (يوسف: الآية 111).

وذلك لقوة تأثيرها في إصلاح القلوب والأعمال والأخلاق.

والقصص القرآنية تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

1. قسم عن الأنبياء والرسل، وما جرى لهم مع المؤمنين بهم والكافرين.
2. وقسم عن أفراد وطوائف، جرى لهم ما فيه عبرة، فنقلة الله تعالى عنهم، كقصة مريم، ولقمان، والذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها، وذي القرنين، وقارون، وأصحاب الكهف، وأصحاب الفيل، وأصحاب الأخدود وغير ذلك.
3. وقسم عن حوادث وأقوام في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، كقصة غزوة بدر، وأحد، والأحزاب، وبني قريظة، وبني النضير، وزيد بن حارثة، وأبي لهب، وغير ذلك.

فوائد ذكر القصص في القرآن الكريم هي:

1. الأخبار عن أحوال الأمم السابقة: القصص القرآنية لها فائدة عظيمة للكفار والمشركين والعصاة والظلمة والمتكبرين، لكي يروا ما حصل لأمثالهم من الأمم السابقة ليتعظوا قال تعالى: {فَأَقْصَصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}. لأخذ العبرة والاتعاظ وبيان عدله تعالى بعقوبة المكذبين؛ لقوله تعالى عن المكذبين: (وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ) (هود: الآية 101).
2. وللمؤمنين: في ذلك أيضاً عبرة للمؤمنين، قال تعالى: {لَقَدْ كَانَ فِي قَصصِهِمْ عِبْرَةً لَأُولِي الْأَلْبَابِ}. وبيان فضله تعالى بمثوبة المؤمنين وجزاء العمل الصالح؛ لقوله تعالى: (إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ، نِعْمَةٌ مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ). (القمر: 34-35)
- وترغيب المؤمنين في الإيمان بالثبات عليه والازدياد منه، إذ علموا نجات المؤمنين السابقين، وانتصار من أمروا بالجهاد، فيكون ترغيب للعمل الصالح والجهاد لقوله تعالى: (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ) (الأنبياء: 88) لم يقل كذلك ننجي يونس أو قوم يونس بل هي عامة لجميع المؤمنين فهذا النجاة يشمل كل مؤمن في كل زمان وفي كل مكان. وقوله: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَاذْتَمَنَّا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ) (الروم: 47).
3. هو لتسليته الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، يقول تعالى مخاطباً نبيه في أواخر سورة هود "وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنَبِّئُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ))، ويسليه عما أصابه من المكذبين له؛ لقوله تعالى: (وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ) (فاطر: 25) أي يا رسول الله لست وحدك كذبك قومك بل

الأنبياء السابقين كذبوهم قومهم كذلك، ففيها بيان لما حصل للأنبياء وما أصابهم من الأذى في سبيل الله، ثم إن الله نصرهم، وجعل العاقبة الحسنى لهم.

4. لتوثيق أحوال الأمم السابقة في القرآن وبيان سنن الله في خلقه من الأمم والجماعات والأفراد، وهي

سنن جرت على الماضين، وتجري على اللاحقين ليعتبر بها المؤمنون، فلهذا لا يراد بقصص القرآن الكريم السرد التاريخي للأمم والأشخاص والجماعات، وإنما يذكر منها مواضع العبرة والإعاظ والتذكر.

5. التحدي العظيم لأهل الكتاب، لأن أهل الكتاب كانوا في ذلك العصر لهم معرفة بأخبار الأنبياء لاسيما

أحبارهم ورهبانهم، فقطع القرآن حجتهم على المسلمين قال تعالى: **لِتِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا**

إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا}، فكان حملة القرآن أحق بان يوصفوا بالعلم الذي

وصفت به أحبار اليهود، حتى لا يتفاخروا بأنهم أفضل من المسلمين، فانقطعت صفة الأمية عن

المسلمين في نظر اليهود.

نأتي إلى موضوع القصة في القرآن:

القرآن ثلثه يتكلم عن قصص الأنبياء ولقد ذكر اسم نبي الله موسى عليه السلام في القرآن الكريم في مائة

وستة وثلاثين 136 موضعاً، فما ذكر اسم نبي ولا ملك أكثر منه،

ولا تحدت الوحي عن أمة من الأمم كما تحدت عن بني إسرائيل،

لقد جاء ذكرهم في سور الأنعام والأعراف والإسراء وطه ويونس وهود، وفي جميع الحواميم وكل الطواسين،

وكل هذه السور مكية، بالإضافة إلى سور أخرى مدنية،

ولم يكن بمكة حينئذ يهود فلم يكن كل هذا السرد لمجرد تعريف باليهود الذين سيخالطوهم المسلمون فيما

بعد بالمدينة ولكن لتكون هداية لهم، فقد كان المسلمون المستضعفون في مكة بحاجة إلى أن يعرفوا كيف

يتعاملون مع اليهود ويحذروا منهم ويأخذوا العبر من سيرتهم،

ويتعلموا كيف تحوّل شعب كامل من ذلّ هائل في عهد فرعون إلى عزّ وتمكين بطاعة نبي الله موسى،

وكيف تبلّغ الأمم هذه الغاية الكريمة إذا نفضت غبار الذلّ والهوان وأسلمت قيادها لله رب الأكوان.

مقدمة قبل أن إلى تاريخ وصول بني إسرائيل إلى مصر:

ما يلفت النظر ويحتاج إلى تمعن في سورة المائدة عندما يذكر الله سبحانه وتعالى: في الآية الشريفة: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبَلُ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ المائدة: ٢٧

والآية هنا تتحدث عن قصة أول الخلق آدم ﴿ع﴾ وزوجته وابنيه، قابيل وهابيل وهم كل ما على الأرض حينها! فبعد الآيات وسرد قصة هابيل وقابيل وموضوع الغراب ودفن الجثة وندم قابيل: تقول الآية التي تلي كل تلك الآيات مباشرة: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ المائدة: ٣٢.

فلماذا نذكر بني إسرائيل هنا؟! وهم لم يوجدوا بعد في ذلك الوقت، ولم يوجد تاريخ ولا نبوات ولم توجد دعوة للتوحيد؟! لماذا انتقل الحديث عنهم؟

يوجد بين القصتين فارق زمني كبير، فابني آدم كانا من زمن نزول آدم إلى الأرض مع زوجته، حيث يوجد آلاف السنين بين الزمنين.

فلماذا يقول تعالى " مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ " ولم يقل (على قوم نوح) مثلاً فهم أقرب زمنياً إلى ابني آدم،

فأين الأمم والأنبياء وهود وصالح ونوح ولماذا خصص الله بني إسرائيل بهذا الحكم الشرعي ولم يطبق هذا الحكم على قوم نوح أو هود أو الأنبياء الذين سبقوا موسى عليه السلام؟

العلماء قالوا فيه الكثير منهم من قال:

رب العالمين خاطبهم وقال " مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ " لأنهم أول أمة موحدة في القرآن فلا يوجد موحدين قبلهم، نعم يوجد صراع بين الأنبياء وبين أقوامهم، لكن أمة موحدة، كجسد واحد، لم يكن إلا أمة بني إسرائيل.

لكن هناك رأي آخر يقول:

أنه من قصة هابيل وقابيل يمكننا أن نستنتج أن هناك عرفان صادق وعرفان كاذب، فهناك عنوانان للعرفان:

الأول: العرفان الصادق، وهو الممزوج بالدين الحق ولا ينفك عنه بوجه.

الثاني: التصوف والعرفان الكاذب، وهو ما ينتحل خصائص العرفان الصادق ويُدّعيه.

فأول خلاف حدث على وجه الأرض هو بين قابيل وهابيل، **والرواية الموجودة في كتب التفسير عند العامة**

تقول: بأن علة الخلاف الذي حدث بينهما هو بأن هابيل وُلِدَ ومعه توأم بنت كانت بشعة، وقابيل كانت أخته

جميلة، فأمر الله سبحانه أن يتزوج هابيل أخت قابيل ويتزوج قابيل أخت هابيل، فقابيل قتل هابيل لأنه لم

يوافق على الزواج بأخت هابيل البشعة، **أي أن أصل الخلاف البشري هو الحب والغريزة.**

بينما في الروايات الصحيحة عند أهل البيت: وهي الأكثر منطقية: بأن الله سبحانه وتعالى طلب من آدم أن

يعين خليفة، لأن مبدأ الحركة الاجتماعية والنواة الأساسية في المجتمع هو تعيين الولي،

فقابيل وهابيل سوف يختلفون ولا بد أن يكون هناك ولي، فقدم قابيل زرع سيء وقدم هابيل زرع من أفضل

ما عنده، فنزلت نار من السماء وأخذت زرع قابيل.

فعندما رأى قابيل هذه النار التي تنزل من السماء وتأخذ زرعه ولم تأخذ زرع هابيل، فلم يتقبل قابيل رَفْض

الله قربانه برضا وتوبة، بل قال "لَأَقْتُلَنَّكَ "

فالولاية والخلافة هي أصل تقدم وتأخر المجتمع الإنساني، إذن الخلاف كان حول الخلافة، وهذا ما حدث

بعد زمن رسول الله صلى في موضوع الخلافة وفساد الأمة لتخليهم عن الإمام الذي نصّبه النبي الأكرم في

غدير خم. ((وحتى في زمن موسى عليه السلام بنو إسرائيل عبدوا العجل عندما تخلوا عن طاعة خليفة

موسى الذي كان هارون عليه السلام))

كان قابيل يرى أن قتل أخيه مشروعًا! فقابيل يريد أن يفرض منهجه الكاذب ليس على هابيل فحسب، بل

على الله ﷻ.

فسبب القتل بين قابيل وهابيل اختلاف في منهجهما العرفاني، **هذا المبدأ الذي غايته: التقرب إلى الله ﷻ،**

وقتل أحدهما الآخر.

فكان مصب الصراع والقتل وسفك الدم هو الله ﷻ والمحور هو الله سبحانه وقبول الله للقربان أي الله وليس

شيئاً آخر. إذن الخلاف حول العرفان ولكن شتان بينهما.

ماذا فعل قابيل حينما قال هابيل إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ؟

عرف قابيل النقص في عمله وتقربيه، لكنه لم يشعر بالندم ولم يراجع نفسه، ولا يمتلك برهاناً أو دليلاً أو حجة، فدعواه باطلة،

فكل إنسان عندما يعلم أن الله ﷻ لا يتقبل منه: قد يكتشف له تقصيره، ويندم، ويراجع نفسه، ويبكي على ما فاتته، وتضيق نفسه، في حين نجد أن قابيل لم ينتابه الندم على ما فاتته من التقوى، ولم تضيق نفسه بعمله،

بل قتل أخيه.

ولدينا في القرآن الكريم نموذجاً آخر للمُقصرين: وهم الثلاثة الذين خَلَفُوا في معركة تبوك: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ التوبة: 118،

فقد تخلف في غزوة تبوك التي كانت ضد الروم وهي غزوة صعبة جداً وقاسية ثلاثة هم كعب بن مالك، وهلال بن أمية، ومرارة بن الربيع ولم يكونوا من المنافقين فجاءوا إلى رسول الله يعلنون التوبة لكن حكم عليهم رسول الله أن لا يكلمهم أحد من المسلمين.

ماذا فعلوا؟

فالصالحون عندما تضيق عليهم أنفسهم؛ تضيق عليهم الأرض، لا يفسدون في الأرض ويسفكون الدماء؛ بل يعلمون أن لا ملجأ من الله إلا إليه ﷻ فالعرفان الصادق يسبب الإخبات، التقوى، والخضوع، والخشوع، والتواضع، واتهام النفس والتشكيك فيها.

خلافًا لما فعله قابيل الذي قال: ﴿لَأَقْتُلَنَّكَ﴾! إذن العرفان الكاذب معتمد على حب النفس والأنا والقتل والفساد في الأرض والهيمنة على الآخرين.

فالآيات بعد أن ذُكرت لنا نموذجين من العرفان: تنتقل لتسلط الضوء على شر البشر ممن يدعون بأنهم أبناء الله وأحباءه، وهم يسعون في سفك الدماء ويتظاهرون بالسلطة والقدرة،

فيدعون بأن الله ﷻ يده مغلولة وأيديهم مبسوطة!

فهذا هو عين العرفان الكاذب الذي كان عليه قابيل! يتمثل في بني إسرائيل :

وهو الدعوة والإدعاء للإنتماء لله ﷻ وللغيب ولعالم الطهارة بلا أدنى دليل.

فعندما تتوسع النفس وتتضخم الأنا؛ يكون الإسراف في كل شيء، حتى في سفك الدماء! لذلك يحذر الله سبحانه بني إسرائيل من هذا العرفان الكاذب الذي اشتهروا فيه طول السنسن إلى هذا اليوم.

وسيد قطب في سورة البقرة يؤكد هذه الحقيقة أيضاً: بقوله

في تقرير الله سبحانه عن خلق الإنسان، **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً** وقصة استخلاف آدم في الأرض بعهد الله الصريح الدقيق، وتكريمه على الملائكة،

والوصية والنسيان،

والندم والتوبة،

والهداية والمغفرة،

وتزويده بالتجربة الأولى في الصراع الطويل في الأرض، بين قوى الشر والفساد والهدم ممثلة في إبليس، وقوى الخير والصلاح والبناء ممثلة في الإنسان المؤمن.

مضى السياق بهذا كله في السورة. **ثم أعقبه بعد ذلك مع بني إسرائيل، يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي**

أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفٍ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ، فبعد قصة آدم مباشرة الكلام عن بني إسرائيل

فذكر عهد الله معهم ونكثهم له، ونعمته عليهم وجحودهم بها، ورتب على هذا حرمانهم من الخلافة، وكتب عليهم الذلة، وحذر المؤمنين كيدهم. فكانت هناك صلة ظاهرة بين قصة استخلاف آدم وقصة استخلاف بني إسرائيل، في كلا السورتين البقرة والمائدة.

بعد هذه المقدمة:

نبدأ بقصة بني إسرائيل وكيف وصلوا إلى أرض مصر:

إذا أردنا الحديث عن موسى عليه السلام يجب أن نرجع قليلاً إلى الوراثة إلى زمن نبي الله يوسف عليه السلام، ونعلم سبب انتقال وهجرة بنو إسرائيل إلى أرض مصر.

بني إسرائيل المقصود منه بني نبي الله يعقوب عليه السلام الذي هو ابن اسحاق ابن ابراهيم الخليل عليهم السلام.

إبراهيم عليه السلام: حسبما ورد عن أهل الكتاب فإن إبراهيم عليه السلام كان مقيما في بلدة أور في جنوب العراق ومن ثم انتقل إبراهيم ولوط عليهما السلام إلى فلسطين.

وسكن لوط عليه السلام قريتي "سدوم وعمورة" في موضع البحر الميت حاليا، واستمر إبراهيم عليه السلام على الأرجح، حتى وصل إلى المدينة المسماة باسمه لغاية الآن -وهي الخليل جنوبي القدس- وسكن فيها.

ومرت سنون طويلة، وبعد أن تقدم إبراهيم عليه السلام في العمر، وهبه الله سبحانه وتعالى إسماعيل أولا من هاجر، فأسكنه وأمه في مكة، ومن ثم **رُزِقَ بِإِسْحَاقَ** في شيخوخته، من سارة التي كانت عجوزا، ومن ثم **وُلِدَ يَعْقُوبَ** لإسحاق عليهما السلام،

ويعقوب عليه السلام هو إسرائيل، والمقصود ببني إسرائيل هم نسل يعقوب عليه السلام،

وحسب ما ترويه التوراة، أنه ترك مقام أبيه إسحاق في فلسطين، وهاجر إلى خاله في العراق (وهذا مما نشك في صحته) ورعى عنده الغنم عدة سنين، وتزوج اثنتين من بناته، وعاد إلى فلسطين مرة أخرى، **وقد رُزِقَ عليه السلام باثني عشر ابنا، وأبرزهم يوسف عليه السلام**

أما مكان سكنى يعقوب عليه السلام، ومن قوله تعالى على لسان يوسف: **{وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ}** [يوسف:100]،

يتبين لنا أنهم كانوا قد سكنوا الصحراء، وعاشوا حياة البداوة، ومن المعروف أن مهنة البدو، هي تربية المواشي وتبادل منتجاتها مع أهل الحضر، ومن قوله على لسان أخوة يوسف أيضا: **{وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ}** [يوسف:82] والقرية هي مكان تواجد يوسف عليه السلام في مصر، وقولهم هذا وترددهم لأكثر من مرة على مصر، يدل على قربهم منها، وقولهم: **{وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا}** يدل أنهم ذهبوا إلى مصر ورجعوا في قافلة، وأفرادها يقطنون معهم أو بالقرب منهم، والأرجح أن تكون هذه الصحراء، التي كانوا يقيمون فيها قريبة إلى مصر.

وبعد أن تبوأ يوسف عليه السلام في مصر منصبا، يوازي منصب وزير الخزينة أو المالية في عصرنا الحالي، لدى فرعون مصر أو الملك. **انتقل يعقوب وبنوه للحاق بيوسف في مصر**، قال تعالى: **{فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبْوِيهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ}** [يوسف:99-101]،

ودخلوها معززين مكرمين آمنين، وقوله {آمنين} يوحي بأن ليس كل من دخل مصر آنذاك ليقيم فيه من الغرباء والدخلاء، سيكون آمنا على نفسه من الاضطهاد والاستعباد.

ولا شك عند الحديث عن الجيل من بني إسرائيل الذي كان مع يوسف عليه السلام كان جيل معزز ومكرم في مصر لأن يوسف هو الحاكم في ذلك الحين.

وواضح في التاريخ أن الأمور انقلبت رأساً على عقب بعد ذلك، فقد قال تعالى: **{وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ}** (البقرة/49).

ففي زمن موسى والزمن القريب منه أصبح الإستعباد وذبح الأبناء واستحياء النساء.

إذن الأوضاع في زمن موسى أو الزمن الذي قبله كانت العكس، والمسافة الزمنية بين زمن يوسف وموسى عليهما السلام 400 سنة.

حتى نعرف لماذا تغير الحال من العز إلى الذل لبني إسرائيل علينا أن نعرف :

تاريخ مصر في زمن يوسف عليه السلام:

المجتمع المصري كان يتألف من أربع طبقات:

الطبقة الأولى: العائلة الملكية، التي هي في مصاف الآلهة من حيث الحقوق والامتيازات.

الطبقة الثانية: الأشراف من المصريين، وهم الموكل إليهم الأعمال التنفيذية من وزراء وكهنة وما شابه، والذين يتمتعون بامتيازات استثنائية، وهم عليا القوم **وسماهم سبحانه** ملاً فرعون في قوله: **{وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا}** [يونس:88].

ومنهم **العزیز** صاحب يوسف عليه السلام، **وهامان** الذي كان يشغل ما يشبه، منصب رئيس الوزراء في عصرنا هذا، قال تعالى: **{وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صَرِّحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ}** [غافر:36].

وكان **يوسف** عليه السلام ضمن هذه الطبقة، مع أنه كان من الغرباء، كونهم كانوا بأمر الحاجة لعلمه وحكمته، وإدارة شؤون البلاد الاقتصادية في سنين الجفاف.

والطبقة الثالثة: عامة المصريين وهم يعملون بالوظائف العامة والخاصة بامتيازات عادية، وشملت هذه الطبقة نسبياً بني إسرائيل في زمن يوسف عليه السلام.

والطبقة الرابعة: العبيد وأغلبهم من غير المصريين بلا حقوق وبلا امتيازات، بل على العكس ليس لهم إلا المهانة والازدراء، ويعملون بقوتهم اليومي في الزراعة والبناء والخدمة، وشملت هذه الطبقة بني إسرائيل **بعد موت يوسف عليه السلام وحتى بُعث موسى عليه السلام،**

والمخطئ من هؤلاء العبيد في حق المصريين، كان مصيره السجن أو العذاب الشديد أو القتل، وبدون محاكمة على الأرجح، وخاصة إذا كان خصمه مصرياً حتى لو أُتهم زوراً وبهتاناً.

بعض مصادر التاريخ وهي ليس في الروايات أن مصر في تلك الزمن منقسمة إلى قسمين:

1- مصر العليا الجنوبية: الصعيد وهي أقرب إلى السودان وهذه التي خضعت لفراعنة الأقباط.

2- مصر السفلى: الأسكندرية، كانت لملوك الأكسوس، عمالقة الساميين وهؤلاء لم يكونوا أقباط، وكان يوسف عليه السلام عزيزاً عند العمالقة (الأكسوس)، لذلك لا يوجد تعبير فرعون عند الحديث عن زمن يوسف قال تعالى: **﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَيَّ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ الَّتِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾** (يوسف/50).

ما هو السبب الذي جعل فرعون يقتل كل ولد يولد من بني إسرائيل؟

الرأي الأول: ينقل التاريخ أن الأقباط قد تغلبوا على العمالقة ((قلنا الأقباط هم الفراعنة والعمالقة هم الملوك)) وسيطروا على مصر كلها، وأخرجوا العمالقة من مصر حتى وصل الحكم إلى رمسيس الثاني، فثار في وجهه بعض أطراف المملكة، ويبدو أنه شعر بخوف من خيانة الإسرائيليين له فبدأ يضيق عليهم. ((لأن قلنا أن الإسرائيليين كانوا حلفاء العمالقة))

ويقول لنا سفر الخروج في التوراة: ما معنى سفر الخروج.

. **العهد القديم: هو كتاب مقدس** لدى اليهود والنصارى إذ أنه سجلّ فيه شعر ونثر وحكم وأمثال وقصص وأساطير وفلسفة وتشريع وغزل وراثاء. **وسمي بالتناخ وكل حرف يرمز لجزء من العهد القديم:**

◀ **التاء: التوراة:** وفيه خمسة أسفار: ويطلق عليه اسم أسفار موسى. **يتضمن الأحكام الأساسية للشريعة اليهودية.**

1. **سفر التكوين أو الخلق:** يقص تاريخ العالم من تكوين السماوات والأرض إلى استقرار أولاد يعقوب في أرض مصر مع تفصيل في قصص آدم ونوح والطوفان ونسل سام.

2. **سفر الخروج:** يعرض تاريخ بني إسرائيل في مصر وقصة موسى عليه السلام ورسالته وخروجه مع بني إسرائيل وتاريخهم في أثناء مرحلة التيه التي قضوها في صحراء سيناء التي استغرقت 40 سنة.

3. **سفر اللاويين:** فهو نسبة إلى بني لاوي وهم سبط من بني إسرائيل مكلفون بالمحافظة على الشريعة وتعلمها الناس ويتضمن أموراً تتعلق باللاويين وبعض الشعائر الدينية.

4. **سفر العدد:** يتحدث غالباً عن عدد بني إسرائيل فهو يسجل تعدادين:

التعداد الأول: تم في سيناء وهو إحصاء ذكور بني إسرائيل من ابن عشرين سنة فصاعداً لتجنيد كل الرجال، أما اللاويين فقد أعفوا من هذه الخدمة بسبب واجباتهم الدينية. (الكهنوتية).

التعداد الثاني: تم بعد التعداد الأول بـ 38 سنة وكان الهدف منه تقسيم الأرض حسب تعداد كل سبط.

5. **سفر التثنية:** يعني تكرير الشريعة وإعادة الأوامر والنواهي على اليهود وينتهي هذا السفر بذكر موت موسى وقبره ومكان قبره.

◀ **النون - أسفار الأنبياء:** وهي نوعان:

(أ) **أسفار الأنبياء المتقدمين:** يشوع، يوشع بن نون، قضاة، صموئيل الأول، صموئيل الثاني، الملوك الأول، الملوك الثاني.

(ب) **أسفار الأنبياء المتأخرين:** أشعيا، إرميا، حزقيال، هوشع، يوئيل، عاموس، عوبديا، يونا، يونس، ميخا، ناحوم، حَبَقُوق، صَفَنِيّا، حَجّي، زكريا، ملاخي.

◀ **الخاء: اسفار المكتوبات:** اسفار تاريخية وشعرية وأسفار الحكمة وأناشيد ومواعظ معظمها ديني مؤلفة تأليفاً شعرياً في أساليب بليغة وهي مزامير داود وسفر أيوب

◀ **لتلمود:** هو روايات شفوية تناقلها الحاخامات حتى جمعها الحاخام يوحنا سنة 150م في كتاب أسماه المشنا أي الشريعة المكررة لها في تورا موسى كإيضاح والتفسير، وقد أتم الرباي يهوذا سنة 216م تدوين زيادات وروايات شفوية. وقد تم شرح هذه المشنا في كتاب سمي جمارا، ومن المشنا والجمارا يتكون التلمود، ويحتل التلمود عند اليهود منزلة مهمة جدًا تزيد على منزلة التوراة.

نرجع إلى سفر الخروج وماذا يقول عن سبب قتل أبناء الذكور من بني إسرائيل:

إنه قام ملك جديد على مصر لم يكن يعرف يوسف، ذلك أن الملوك الرعاة، (الهكسوس)، كانوا يحكمون مصر عندما جاء يوسف إليها.

ولكن الفرعون أحمس، أول ملوك الأسرة الثامنة عشرة، طرد الهكسوس من مصر، وتولى الحكم ملوك مصريون. فخاف الملك الجديد من قوة العبرانيين العظيمة، لأنهم أصبحوا أمة كبيرة، ويقال إن عددهم بلغ مليونين من النفوس.

وخاف الملك أن ينضم العبرانيون إلى أعداء مصر إذا نشبت حرب، فيقلبون البلاد رأساً على عقب، فبدأ يرغمهم على العمل بلا مقابل، ونصّب عليهم رؤساء تسخير ساموهم سوء العذاب،

وعندما رأى فرعون أن كل محاولات الاضطهاد لم تنقص عدد العبرانيين، قرر أن كل مولود عبراني ذكر يجب أن يموت، وأمر القابليتين - اللتين تعاونان العبرانيات على الولادة - أن تقتلا كل مولود ذكر. ولكن القابليتين رفضتا أن تفعل ذلك، وقالتا للملك إن النساء العبرانيات كن يلدن قبل أن تصل القابلة إليهن. فأمّر فرعون عندئذ أن يقتلوا كل مولود ذكر من العبرانيين، بأن يطرحوه في النيل.

لقد كانت حياة العبرانيين في مصر مريرة في تلك العبودية، ولم يكن لهم منها مهرب. غير أن الله قدم العلاج والتحرير. ولا زال إلهنا الصالح الذي يحبنا، يريد أن ينتشلنا من عبودية خطيتنا ليخلصنا، وليعطينا الحياة المتحررة البعيدة عن عبودية الخطية.

مر علينا لفظ العبرانيين والمقصود منه بني إسرائيل فلماذا سمو بهذا الاسم؟؟

إن أصل مصطلح "عبرانيين" لا يزال غير معروف ويدور حول تسميتهم جدل واختلاف كبير. في تناخ (الكتاب المقدس العبري) (نجد مصطلح (עבריים) (باللغة العربية: أفري) والذي يعني "اجتياز" أو "عبور" صيغته في الجمع (أفريم) ومنه يرجع البعض سبب تسميتهم بالعبرانيين إلى أنهم هاجروا وعبروا (كما هاجر إبراهيم) من العراق وما حوله إلى فلسطين وإلى صحراء الشام عابرين للأنهار و نهر الأردن خاصة. أو لأنهم عبروا مع النبي موسى البحر.

في سفر تكوين: يوصف إبراهيم على أنه من سلالة عابر، والتي يدعي بعض الكتاب أن التسمية "العبرانيين" مشتقة منها.

وفي سفر تكوين: تم وصف إبراهيم بأنه "أبرام العبراني".

الرأي الثاني: سبب انقلاب الفراعنة على بني إسرائيل هو ما كان متداول من الكلام بين الإسرائيليين بعضهم لبعض وانتظارهم لموسى بن عمران ليكون هلاك فرعون على يديه كما بشرهم بذلك يوسف عليه السلام.

حين حضرت ليوسف عليه السلام الوفاة جمع آل يعقوب، وهم ثمانون رجلاً.. فقال لهم: **إنّ هؤلاء القبط سيظهرون عليكم ويكون الملك للكافرين ويصبح المؤمن في هذه البلاد ذليلاً بأيديهم..** ويسومونكم سوء العذاب. وإنما ينجيكم الله من أيديهم، برجل من ولد (لاوي) بن (يعقوب) اسمه: موسى بن عمران.

وبعدما أخبر يوسف بني إسرائيل بهذا الخبر، حزنوا لما يتوقعونه من البلاء، وفرحوا بما ينتظرونه من الفرج على يد نبيّ من بني أبيهم.. ومات يوسف (عليه السلام).

حتى جاء زمان الملك فرعون.. وهذا الملك الطاعي فتح لمصر صفحة جديدة من الطغيان والإرهاب، وخصّص لبني إسرائيل ألواناً من العذاب والنكال.

كان بنو إسرائيل ينتظرون مقدم موسى (عليه السلام) لينجيهم من طغيان فرعون وقسوته.

وكان كلّما ولد لأحدهم مولود سموه عمراناً.. فإذا كبر عمران، سمّى ولده موسى رجاءً لأن يكون هو الذي وُعد به يوسف (عليه السلام) حين حضرته الوفاة ولكن خابت الظنون، فلم يكن موسى الموعود أحدهم.

واغتنم بعض متطلي الرئاسة هذا الوعد، فجعل من نفسه موسى النبيّ! حتى ادّعى خمسون من بني إسرائيل أنهم هم الذين وعدهم يوسف، وكلّهم يدّعي أنه ينزل عليه الوحي، وانه هو مخلص بني إسرائيل، كذباً وافتراءً!

ولم يزل فرعون يسمع هذه الأخبار عن بني إسرائيل حتى خاف من هذا الكلام

. فاستشار كهنته وسحرته في هذا الأمر المهم.

قالوا: إن المسموع صحيح، وهلاك دينك وقومك على يدي هذا الغلام.

وحدّدوا وقت ولادة الغلام بعامٍ مخصوص. وهنا ثار ثائر فرعون،

قرّر تنفيذ خطة بكل صرامةٍ وقسوةٍ. جعل القوابل على النساء، في ذلك العام الذي أخبر بولادة موسى فيه

وأمر بأن يذبح كل غلام يولد في ذلك العام، ليستريح من موسى من أوّل أمره.

ويذكر الشيخ الصدوق في كمال الدين وتمام النعمة: فذكر أبان بن عثمان، عن أبي الحسين ((في بعض

النسخ «أبي الحصين»)) عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: ما خرج موسى حتى خرج

قبله خمسون كذابا من بني إسرائيل كلهم يدعي أنه موسى ابن عمران .

في موارد غير أهل البيت يروي نفس السبب

ففي تفسير الطبري: حدثني العباس بن الوليد الأملي، قال: ثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا أصبغ بن زيد

الجهني، قال: أخبرنا القاسم بن أيوب، قال: ثني سعيد بن جبير، قال: سألت عبد الله بن عباس، عن قول

الله لموسى (وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا) فسألته على الفتون ما هي؟ فقال لي: استأنف النهار يا بن جبير، فإن لها حديثا

طويلا قال: فلما أصبحت غدوت على ابن عباس لأنتجز منه ما وعدني، قال: فقال ابن عباس: تذاكر فرعون

وجلساؤه ما وعد الله إبراهيم أن يجعل في ذريته أنبياء وملوكا، فقال بعضهم: إن بني إسرائيل ينتظرون ذلك

وما يشكون، ولقد كانوا يظنون أنه يوسف بن يعقوب، فلما هلك قالوا: ليس هكذا كان الله وعد إبراهيم، فقال

فرعون: فكيف ترون؟ قال: فأتروا بينهم، وأجمعوا أمرهم على أن يبعث رجلا معهم الشفار يطوفون في بني

إسرائيل، فلا يجدون مولودًا نكرًا إلا ذبحوه.

رواية القمي التي هي صحيحة السند: حدثني ابي عن الحسين (الحسن ط) بن محبوب عن العلاء بن رزين

عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال: إن موسى لما حملت به أمه لم يظهر حملها إلا عند

وضعه، وكان فرعون قد وگّل بنساء بني اسرائيل نساءً من القبط يحفظنهن، وذلك أنه كان لما بلغه عن بني

اسرائيل إنهم يقولون إنه يولد فينا رجل يقال له موسى بن عمران يكون هلاك فرعون وأصحابه على يده،

فقال فرعون عند ذلك لأقتلن ذكور أولادهم حتى لا يكون ما يريدون، وفرق بين الرجال والنساء وحبس

الرجال في المحابس.

الرأي الثالث: هناك رواية أخرى تبين أن سبب قتل فرعون للأولاد هو تكهن الكهنة بذلك ولكن الرواية ضعيفة:

في تفسير الطبري: حدثني موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: كان من شأن فرعون أنه رأى رؤيا في منامه، أن نارا أقيمت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر، فأحرقت القبط، وتركت بني إسرائيل، وأحرقت بيوت مصر، فدعا السحرة والكهنة والقافة والحازة فسألهم عن رؤياه، فقالوا له: يخرج من هذا البلد الذي جاء بنو إسرائيل منه، يعنون بيت المقدس، رجل يكون على وجهه هلاك مصر، فأمر ببني إسرائيل أن لا يولد لهم غلام إلا نبحوه، ولا تولد لهم جارية إلا تركت، وقال للقبط: انظروا مملوكيكم الذين يعملون خارجا، فأدخلوهم، واجعلوا بني إسرائيل يلون تلك الأعمال القذرة، فجعل بني إسرائيل في أعمال غلمانهم، وأدخلوا غلمانهم، فذلك حين يقول: (إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا) يعني بني إسرائيل، حين جعلهم في الأعمال القذرة.

وهذا هو السبب الذي جعل الفراعنة يقسون على بني إسرائيل بتعبيد الرجال وقتل الذكور من الأولاد واستحياء النساء.

طبعاً في البداية كان فرعون يقتل كل مولود ذكر حتى اشتكى المصريون أنه بقتل الأولاد لن يكون هناك من يخدمهم في الزراعة والأعمال الشاقة فقرر فرعون أن يقتل الذكور سنة ويتركهم سنة.

ومع كل هذا التخطيط وُلد موسى عليه السلام في السنة التي كان المفروض فيها قتل الصبيان، ليبين الله عز وجل لكل الطغاة أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً

ونريد الآن أن نستخلص بعض العبر من هذه القصة: كما جاء على لسان بعض العلماء

من قصة فرعون وولادة موسى عليه السلام نتعلم:

1. أن قَدَر الله نافذ لا محالة، ذَبَحَتْ يا فرعون آلاف الأطفال كي لا يأتي موسى، وعندما جاء ربيته في بيتك!.

قتلت أبناء بني إسرائيل خوفاً من موسى، فتربى موسى في بيتك وتحت حجر امرأتك!! وعلى الرغم مما يتمتع به فرعون من قوة وجبروت وحذر، ولكن هذا لا يُغني عن الله عز وجل شيئاً، فلقد مكن نبي الله موسى وهو مازال طفلاً صغيراً لا حول له ولا قوة، فكان في رعاية الله وحراسته، حيث عمى عنه الأعين، ودفع عنه السوء، وتحدى به فرعون وجنده،

إذن من هذه القصة نعرف الفرق بين الأمن والخوف ، فالأمن في صحبة الله عز وجل فقط.

2. يمكنون ويمكّر الله والله خير الماكرين:

من خلال قصة موسى عليه السلام وفرعون مواقف وأحداث تحوي العبر لكل من نظر؛ لقد بين الله تعالى طغيان فرعون وجنوده على بني إسرائيل، وكيف كان يستعبدهم ويتتبع أطفالهم ليذبحهم،

وبعد أن وُلِدَ موسى عليه السلام، وُلِدَ والخطر مُحدِقٌ به، والموت يتلَقَّتْ عليه، وهنا يلقي الله في روع أم موسى الإيمان والأمان، (وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خَفَتْ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَاوَاهُ إِلَيْنِكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ) (القصص: 7)

إنها الرعاية الإلهية التي تجعل النار برداً وسلاماً، وتجعل البحر طريقاً ومعبراً وحياءً. فكان إلقاءه في اليم نجاته.

وإرادة الله تتحدى فرعون بطريقة مكشوفة، فما هو ذا الطفل الرضيع يأتي بنفسه مجرداً من كل حيلة أو قوة، يقتحم على الطاغية حصنه، ويستقر في قلب قصره، ليكون لهم عدواً وحرزاً، وعطف الله عليه قلب امرأة فرعون، فأحبهته وآوته، وهكذا حماه الله بأطف سبب، بالحب لا بالجند!

3. ولنعلم أنّ تدبير الله فوق كل شيء، فليس علينا أن نصنع انتصاراً فذاك أمر ليس بأيدينا، وإنما علينا أن نستقيم على أمره، ثم هو يدبر سبحانه وما أحسن وما أعظم تدبيره. فعلينا التكليف والنتائج بيد الله سبحانه.

*إذن أيها الإنسان كن مع الله ولا تبالي.
*استقم واعمل واجتهد وأطع الله سبحانه والنتائج على الله سبحانه.
*من تدبر كتاب الله وقرأ التأريخ علم أن النصر يأتي بعد القهر والاستضعاف.
*العدل يرفع الضعيف، والظلم يضع القوي، وهذه سنة الله في الناس.
*قد ترى أهل الباطل وقد علا صوتهم في الدنيا، فلا يضيق صدرك من ذلك فهذا استدراج فالله لن يمكن إلا لأصحاب الحق.

*اطع الله في كل شؤون حياتك، وإن كنت ترى من منظورك أن فيه هلاكك فالله لا يأمر بأمر إلا وفيه نجاتك
*الثقة بوعده الله سبحانه وتعالى وأنه متحقق لا محالة لكل من حقق العبودية له سبحانه واثقاً أنه صاحب القوة وحده؛ **أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً**

*فمن كانت معه هذه القوة فلا خوف عليه، ومن كانت عليه فلا أمن له.

الدرس الثاني

تكلما في الدرس السابق عن دخول بني إسرائيل إلى أرض مصر مع نبي الله يعقوب في زمن يوسف عليهما السلام، وكانوا معززين ومكرمين في ذلك الوقت، إلى أن حكم فرعون رمسيس الثاني وقام بتضييق الخناق على بني إسرائيل إلى أن وصل به الأمر إلى قتل الذكور منهم واستحياء النساء واستعباد الرجال إلى أن ولد موسى عليه السلام، وكلنا يعرف كيف وصل موسى وهو رضيع إلى قصر فرعون وعاش معه ومع زوجته آسيا.

كبر الطفل وأصبح شاباً، وبدأت الأحداث:

1- قتل القبطي.

2- خروج موسى من مصر وفراره إلى مدين.

3- التقاؤه بالفتاتين وسقى لهما، ثم ذهب إلى نبي الله شعيب(ع)، فزوجه ابنته، وبقي في مدين عشر سنوات.

4- وبعد ذلك رجع موسى(ع) من مدين إلى مصر، وفي طريقه رأى الشجرة في البقعة المباركة وهناك بعثه الله نبياً.

5- طلب موسى(ع) من الله سبحانه أن يبعث معه أخاه (هارون) وهو الأخ الأكبر له، وعادا إلى مصر.

6- وكان التكليف الإلهي في مواجهة فرعون والوقوف في وجه الطغيان، فالمطالب التي جاء بها موسى لفرعون: أ- الدعوة إلى وحدانية الله سبحانه ونبذ الشرك.

ب- خروج بني إسرائيل معه إلى الشام ورفع العذاب عنهم.

7- تحدي فرعون لموسى، وزاد من جبروته لبني إسرائيل، وطم طلب من السحرة أن يغلبوا موسى بما لديهم من الحيل.

8- أحداث إيمان السحرة، وسجودهم لله سبحانه، وهزيمة فرعون.

قد يعتقد البعض أن إقامة موسى في مصر، لا تتجاوز عدة أيام أو عدة أشهر على أبعد تقدير، ولكن الأحداث والوقائع التي مرت مع موسى عليه السلام كثيرة، وتحتاج إلى سنوات عديدة، وقد يكون مكث هناك ما لا يقل عن 30 عاما، يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّأَ لِقَوْمِكَ بِمِصْرَ بَيْوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾

هنا أمر الله موسى(ع) وبني اسرائيل أن يتخذوا من بيوتهم قبلة للصلاة والعبادة إلى أن يأذن الله لهم بالخروج من مصر.

فلو فكرنا في الآية الكريمة: لتبين لنا أن طلبه سبحانه ببناء البيوت، وجعلها باتجاه بيت المقدس، وأمره إياهم بإقامة الصلاة فيها، ما كان إلا لطول مقام، ولو كان مقامهم قصيراً أو عارضاً، لما أمرهم بذلك.

10- وبعد حادثة السحرة: يقول سبحانه وتعالى: **{وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاَسْأَلُ بَنِي إِسْرَائِيلَ** من خلال هذا الآية يأمر الله سبحانه وتعالى نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم أن يسأل بني اسرائيل عن التسع آيات.

فكان القضية كانت واضحة عند بني اسرائيل، فإذا سألت يا نبي الله بني اسرائيل فسوف يقولون لك إنها 9تسع آيات.

هل هذه الآيات هي لبني إسرائيل أو لفرعون وقومه؟

هل هي آيات عذاب؟

لأن الآيات التي فيها العذاب على نوعين:

1- عذاب استئصالٍ وفناء فيها القوم. كعذاب قوم نوح أو قوم هود وقوم صالح....

2- عذاب لكن ليس فيه استئصال، وذلك لأن الله سبحانه وتعالى يأتي بالآية ويعطي مهلة وفرصة للطرف الآخر عسى أن يؤمن ويتعظ، ولكن إذا لم ينفذ بعد الحجة ينتقل بهم إلى عذاب الإستئصال.

الإجابة على السؤال الأول: نجده في قوله تعالى بسورة النمل: **{فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ}** (النمل/12). **إذن هي تسع آيات لفرعون وقومه**

والإجابة على السؤال الثاني: أن منها آيات كمعجزة وبينه ومنها آيات عذاب:

نأتي إلى تفصيل للآيات التسع في القرآن:

الآيات التي كانت معجزة وبينه: 1-2: **الثعبان واليد البيضاء** الآيات صريحة أن اليد البيضاء تدخل بالتسع آيات من خلال آيات سورة النمل: **وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ.**

الآيات التي كان فيها العذاب لفرعون وقومه: 3-7: **{فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ}** (الأعراف/133).

جاءت هذه الأحداث على فترات زمنية متلاحقة ولكن كل ما تأتي واحدة من هذه البلايا على آل فرعون كانوا يأتون لموسى(ع) ويتوسلوا به فيدعي ربه أن يرفع عنهم العذاب، وبعد فترة من الزمن يعودون مرة أخرى إلى التنكيل ببني إسرائيل.

تفسير القمي: إنه لما سجد السحرة وآمن به الناس قال هامان لفرعون: إن الناس قد آمنوا بموسى فانظر من دخل في دينه فاحبس، فحبس كل من آمن به من بني إسرائيل، فجاء إليه موسى فقال له: خل عن بني إسرائيل، فلم يفعل، فأنزل الله عليهم في تلك السنة الطوفان فخرّب دورهم ومساكنهم حتى خرجوا إلى البرية وضربوا فيها الخيام، فقال فرعون لموسى: ادع ربك حتى يكف عنا الطوفان حتى اخلي عن بني إسرائيل وأصحابك، فدعا موسى ربه فكف عنهم الطوفان،

وهم فرعون أن يخلي عن بني إسرائيل فقال له هامان: إن خلّيت عن بني إسرائيل غلبك موسى وأزال ملكك، فقبل منه ولم يخل عن بني إسرائيل فأنزل الله عليهم في السنة الثانية الجراد، فجردت كل شئ كان لهم من النبت والشجر حتى كانت تجرد شعرهم ولحيّتهم.....

فأنزل الله عليهم في السنة الثالثة القمل، فذهبت زروعهم وأصابتهم المجاعة .

وقال: أول ما خلق الله القمل في ذلك الزمان،

فلم يخل عن بني إسرائيل، فأرسل الله عليهم بعد ذلك الضفادع، فكانت تكون في طعامهم وشرابهم، ويقال: إنها كانت تخرج من أديبارهم وآذانهم وآنافهم، فجزعوا من ذلك جزعا شديدا.....

فلما أبوا أن يخلوا عن بني إسرائيل حول الله ماء النيل دما، فكان القبطي يراه دما، والاسرائيلي يراه ماء، فإذا شربه الاسرائيلي كان ماء، وإذا شربه القبطي كان دما، فكان القبطي يقول للاسرائيلي: خذ الماء في فمك وصبه في فمي، فكان إذا صبه في فم القبطي تحول دما، فجزعوا من ذلك جزعا شديدا.....

المجموع 7 آيات متفق عليها

اختلف المفسرون في الآية الثامنة والتاسعة .

1-فالبعض قال نقص السنين: {وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقَصْنَا مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ}{(الأعراف/130)}.

السِّنِينَ: هو القحط ونقص من الثمرات هو تفصيل للقحط.

ولكن قيل إن هذا ليس بمعجزة لأن حتى في زماننا يحصل القحط.

2- **والبعض قال إنه الرجز:** **لَوْلَمَا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بِالْغُوهِ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ.....}{(الأعراف/136)}.**

الرِّجْزُ: أي نزول الثلج عليهم وقيل إنها المرة الأولى التي ينزل عليهم الثلج.

والرجز ذُكر في رواية القمي السابقة على أنها هي الآية السادسة: فلما رفع الله عنهم الدم غدروا ولم يخلوا عن بني إسرائيل فأرسل الله عليهم الرجز وهو الثلج ولم يروه قبل ذلك فماتوا فيه وجزعوا وأصابهم ما لم يعهدوه قبله.

3- البعض قال الطمس:

الراوندي في قصص الأنبياء: في كلام طويل عن الآيات التسع يذكر منها:

وأما الطمس، فإن موسى صلوات الله عليه لما رأى آل فرعون لا يزيدون إلا كفراً،

دعا موسى عليهم، **فقال:** رَبَّنَا إِنَّكَ أَتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ، فَطَمَسَ اللَّهُ أَمْوَالَهُمْ حَجَارَةً، فَلَمْ يَبْقَ لَهُمْ شَيْئًا مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى يَمْلِكُونَهُ، وَلَا حَنْطَةً وَلَا شَعِيرًا، وَلَا ثَوْبًا وَلَا سِلَاحًا، وَلَا شَيْئًا مِنَ الْأَشْيَاءِ إِلَّا صَارَ حَجَارَةً.

الطمس: أي يطمس على أموالهم حجارة فلم يترك الله ما يملكون لا حنطة ولا شعيراً ولا سلاحاً إلا صار حجاراً.

4- البعض قال هو ما حصل في طور سيناء: كقطع الجبل كأنه ظلة، أو المن والسلوى.

لكن هذا غير صحيح لأن الآيات تقول تسع آيات إلى فرعون وقومه، أما ما حصل في طور سيناء هذا بعد خروج بني إسرائيل من مصر.

5- ما ذكره أهل البيت:

في الخصال والقمي عن الصادق عليه السلام: هي الجراد والقمل والضفادع والدم والظوفان والبحر والحجر والعصا ويده . (رواية صحيحة السند على الأقوى).

فهنا اعتبر الثامن والتاسع البحر والحجر. والعياشي عن الباقر عليه السلام والقمي مثله .

8- البحر: ما وقع من فلق البحر وعبور موسى عليه السلام وقومه.

قد يكون هنا اشكال: نحن نتكلم من عذاب أولي، والبحر فيها آية معجزة الإستئصال لأنها قتلت فرعون وجنوده فكيف هي آية لفرعون وهو قد مات؟

قد يقال إنها عبره لمن عاش من قوم فرعون الذين بقوا بعده في مصر.

9- الحجر: يُقصد به إمّا:

1- هو طمس الأموال بحيث كل شيء أصبح حجر،

2- وقيل: أن القمي في تفسيره: فسر الرجز بالثلج، والثلج يؤيده التوراة -كما سنذكر- واحتمل قوياً أن الثلاثة شيء واحد الحجر والثلج والبرد، لأن الشيء إذا تجمد أصبح كالحجر، فاحتمال الحديث عن الحجر والطمس أو البرد والثلج حديث واحد.

وتكون التوراة وما ذكره القمي والراوندي تتفق على شيء واحد أن الأمور إذا تجمدت تصبح كالحجارة.

3- نعم هناك احتمال أن المقصود بالحجر هو ما ذكر في قوله تعالى: {وَقَطَعْنَا مِنْهُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَّمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ} فَأَنْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْعَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّٰنَ وَالسَّلْوَىٰ كُلُّوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} (الأعراف/160). **قد يورد اشكال أن هذه المعجزة كانت في الشام وليس في مصر،** نعم إذا قلنا أن هذا الحجر كان مع موسى من قبل أن يخرج من مصر فيكون من معجزات موسى (مثل العصا واليد البيضاء) فتدخل بالآيات التسع.

وقيل إن هذا الحجر باق عند الإمام المهدي (عج):

روى الثقة الصفار بإسناده عن أبي سعيد الخراساني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«إِذَا قَامَ الْقَائِمُ بِمَكَّةَ وَأَرَادَ أَنْ يَتَوَجَّهَ إِلَى الْكُوفَةِ نَادَى مُنَادِيهِ: أَلَا لَا يَحْمِلُ أَحَدٌ مِنْكُمْ طَعَامًا وَلَا شَرَابًا، وَيَحْمِلُ حَجَرَ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ وَهُوَ وَقَرُّ بَعِيرٍ، وَلَا يَنْزِلُ مَنْزِلًا إِلَّا انْبَعَثَ عَيْنٌ مِنْهُ، فَمَنْ كَانَ جَائِعًا شَبِعَ، وَمَنْ كَانَ ظَمآنَ رَوَى، فَهُوَ زَادُهُمْ حَتَّى نَزَلُوا النَّجْفَ مِنْ ظَهْرِ الْكُوفَةِ».

وَهُوَ وَقَرُّ بَعِيرٍ: أي ما يمكن أن يحمله بعير.

مصادر الحديث: * بصائر الدرجات: ص ١٨٨ ب ٤ ح ٥٤ - حدثنا محمد بن الحسين، عن موسى بن سعدان، عن عبد الله بن القاسم، عن أبي سعيد الخراساني، عن أبي عبد الله قال: قال أبو جعفر (عليه السلام):

لكن في التوراة الحديث عن الآيات تختلف عن الآيات المذكورة في القرآن:

ففي التوراة في سفر الخروج المذكور: الدم - الضفادع - البعوض - الذباب - موت المواشي - الدمام والبثور - البرد والثلج - والجراد - موت الأبقار من الأقباط.

فبعضها متشابه والبعض مختلف.

وهناك تفصيل في هذا الأمر.

11- كيف كانت علاقة بني إسرائيل مع موسى في مصر:

القرآن لا يحدثنا كثيراً عن بني إسرائيل مع نبي الله موسى ع في مصر، بل الحديث والأحداث هي بين موسى وفرعون، ولكن ينقل لنا تدمرهم ولجاجتهم على أوضاعهم، وذلك لأن فرعون عندما رأى الآيات من رب موسى تمادى في كفره وأصر على عناده وزاد العذاب على بني إسرائيل

﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتِكَ قَالَ سَنَقْتَلِ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِ نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾ (الأعراف/127).

أي زاد فرعون في تسخير الرجال من بني إسرائيل، وتضييق الحياة عليهم، وزاد العمل والظلم لهم، فقال لهم نبي الله موسى ع:

﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (الأعراف/128).

أمرهم بالصبر والتحمل والإستعانة بالله سبحانه، فكان الرد عليه بقلة الإحترام وقلة الأدب والذوق:

﴿قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ (الأعراف/129).

فلم يكن من بني اسرائيل إلا الغضب والتذمر على موسى وهارون عليهما السلام أنهما السبب في ذلك. فيقولوا لنبيهم: لقد أوذينا من قبل أن تأتي إلينا وتكون نبياً وبعد أن جئتنا لتخلصنا من عذاب فرعون.

12- وبعد انقضاء كل الآيات التسعة وانتهاء فرصة فرعون، أمر الله تبارك وتعالى موسى (ع) بالخروج من مصر إلى الأرض المقدسة في فلسطين، لأن الله كتب على آل فرعون العذاب،

وتحقق بالنهاية وعد الله سبحانه بعد الصبر والإستعانة بالله بأن أمر الله سبحانه أن يخرج موسى ليلاً مع من آمن برسالته وبنو إسرائيل من أرض مصر بعد هلاك فرعون وقومه:

بداية خروج موسى عليه السلام وبنو اسرائيل من مصر ونجد هذا الأمر في سورة الشعراء: **{وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ}** (الشعراء/52).

أَسْرِ بِعِبَادِي: هو السير بالليل، فالخروج من مصر لموسى وبنو اسرائيل كان بالليل،

وأول حدث يذكره التاريخ وقت الخروج من مصر:

أخذ موسى عظام يوسف قبل الخروج من مصر:

يذكر في سياق قبل خروج موسى من مصر أخذ عظام يوسف عليه السلام، ومن هذه الحادثة يستدل بعض العلماء نقل الجنازات للأماكن المقدسة.

رواية بسند موثق عن الشيخ الصدوق؛...الحسن بن علي بن فضال، عن أبي الحسن (عليه السلام) أنه قال: احتبس القمر عن بني إسرائيل، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى موسى: أن أخرج عظام يوسف (عليه السلام) من مصر، ووعده طلوع القمر إذا أخرج عظامه، فسأل موسى (عليه السلام) عمّن يعلم موضعه؟ فقيل له: إنّ هاهنا عجوزاً تعلم علمه، فبعث إليها، فأتى بعجوز مقعدة عمياء، فقال لها: أتعرفين موضع قبر يوسف؟ قالت: نعم.

قال: فأخبريني به.

فقالت: لا، حتّى تعطيني أربع خصال: تطلق لي رجلي، وتعيد إليّ شبابي، وتردّ إليّ بصري، وتجعلني معك في الجنّة.

قال: فكبر ذلك علي موسى (عليه السلام)

قال: فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: يا موسى! أعطها ما سألت، فإنّك إنّما تعطي عليّ، ففعل فدلته عليه فاستخرجه من شاطئ النيل في صندوق مرمر، فلما أخرج طلع القمر فحملة إلى الشام. فلذلك يحمل أهل الكتاب، موتاهم إلى الشام. (عيون أخبار الرضا عليه السلام: 1/259 ح 18).

وذكر مثل هذا المضمون بروايات سنية.

التعقيب على هذه المرأة ذات البصيرة والهمة العالية:

أنها ((لا تريد أن تكون في الجنة بل في درجته في الجنة)) الإنسان عليه أن يكون حتى في دعائه وطلبه أمنياته يكون عالي الهمة،

نحن نرى البعض نبي خيمة بالجنة، لماذا؟؟؟ ليكون رجاءنا بفضل الله عزوجل بأن يرزقنا الفردوس الأعلى مع محمد وآل محمد،

آسيا امرأة فرعون طلبت من الله عزوجل **عندما عذبتها فرعون**: فأوتد لها أوتاداً وشد يديها ورجليها فقالت: **{ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ }**

ووافق ذلك حضور فرعون، فضحكت حين رأت بيتها في الجنة .

فقال فرعون: ألا تعجبون من جنونها! إنا نعذبا وهي تضحك، فقبض روحها .

نأتي إلى نهاية الظلم والطغيان المتمثلة بنهاية فرعون وقومه:

13-حادثة شقّ البحر وغرق فرعون

أوحى الله إلى موسى أن يضرب بعصاه البحر؛ فانقسم البحر، وانفلق، حتى ظهرت يابسة يُحيط بها الماء من اليمين والشمال، فمضى موسى وأصحابه حتى قطعوا البحر، وعند خروجه أراد أن يضرب البحر بعصاه خوفاً من أن يتبعه فرعون وجنوده ولكن الله سبحانه وتعالى يأمره: **{وَأْتِزْكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُونَ}** (الدخان/24).

رَهْوًا: ساكناً على ما هو عليه، فيترك البحر رهواً منفتحاً.

فقال الله سبحانه له انتظر واصبر ولا تستعجل واجعل البحر مفتوحاً حتى يدخل جنود وفرعون البحر ثم اضرب عصاك.

أي أمره أن يترك البحر على حاله، ويمضي مع قومه، فمضوا في طريقهم، وكان آل فرعون وراءهم يكادون يدركونهم، فاستكبر فرعون ومضى خلفهم؛ مُستخفّاً بما ينتظره، فأغرقه الله ومن معه جميعاً، ولم يُبقِ على أحدٍ منهم، وأنجى الله سبحانه موسى وقومه. **{فَأَتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ}** (طه/78).

لم ينجُ من جنود فرعون أحد فكلهم غرقوا.

ولكن السؤال هل كل بني إسرائيل نجو من الغرق؟؟؟

روايتان في الكافي أن هناك من بني اسرائيل لكن لم يكتب لهم النجاة:

بعض أصحاب موسى غرقوا مع فرعون وكانوا يستحقون أن يغرقوا مع فرعون

عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن قوما ممن آمن بموسى عليه السلام **قالوا**: لو أتينا عسكر فرعون فكنا فيه ولننا من دنياه، فإذا كان الذي نرجوه من ظهور موسى عليه السلام صرنا إليه، ففعلوا، فلما توجه موسى ومن معه هاربين من فرعون ركبوا دوابهم وأسرعوا في السير ليلحقوا موسى وعسكره

فيكونوا معهم، فبعث الله ملكاً فضرب وجوه دوابهم فردهم إلى عسكر فرعون، فكانوا فيمن غرق مع فرعون. هؤلاء أرادوا الدنيا. ((مثل ما نقول يلعبون على الحبلين))

الرواية الثانية إنسان لا يستحق الغرق ولكنه غرق:

عن أبي الحسن عليه السلام قال: كان رجل من أصحاب موسى أبوه من أصحاب فرعون، هو المهدي وأبوه الظالم، فلما لحقت خيل فرعون موسى تخلف عنهم ليعظ أباه فيلحقه بموسى تخلف هذا الابن عن موسى وبقي إلى جنب أبيه لينصحه ويسحبه إلى جيش موسى، كي لا يهلك،

إذ كانت نيته سالحة، ولكن النية الصالحة قد لا تنفع لدفع البلاء،

فإنه إذا انخسف السقف فحتى الإنسان الصالح سيجرح أو يموت،

فمضى أبوه وهو يراغمه وكان يناقش أباه نقاشاً وافياً حتى بلغا طرفاً من البحر إلى أن تجاوز موسى البحر ففرقا جميعاً، فأتى موسى الخبر (فسأل جبرئيل عن حاله أن هذا الصالح هلك مع والده الطالح فقال: هو في رحمة الله، ولكن النعمة إذا نزلت لم يكن لها عن قارب المذنب دفاعاً . معنى هذه العبارة ان النعمة إذا نزلت عمّت الجميع . لأن نيته كانت بالفعل سالحة، وكان يحاول أن ينقذ أباه من الظلام والضلال فهو في رحمة الله،

لكن العقوبة إذا نزلت يقوم لا تستثني الصالح، ما دامت الجغرافيا تجمعهم.

وهذه قصة تحمل أكبر العبر، وهذا الخبر يذكره أئمتنا عندما يريدون نصيحة المؤمنين أن لا يجلسوا مجلساً يُعصى الله فيه، ولا يقدرُوا على تغييره ويذكرون هذه الواقعة.

(أما علمت بالذي كان من أصحاب موسى (عليه السلام))

14- يذكر القرآن الكريم بعد موت وهلاك فرعون في سورة الدخان: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾ (الدخان/29). أي السماء لم تبك على فرعون وقومه، فهل للسماء بكاء؟

عدم بكاء السماء على فرعون وقومه:

قيل فيها أقوال كثيرة نختصر منها بعض الآراء :

الرأي الأول: أن البكاء كناية عن الشيء المحزن جداً، فبكاء الأرض والسماء يكون لأمر عظيم، وبما أن الطاعي والظالم مثل فرعون فعدم بكاء السماء والأرض كناية عن شدة ظلمه وجبروته.

الرأي الثاني: هنا مضاف محذوف مقدر أي لم تبك عليه أهل السماء مثل الملائكة، ولا أهل الأرض مثل الصالحون من الإنس.

وهذا يوجد مثله في القرآن عند قوله تعالى: {وَأَسْأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ ...}. (الأعراف/163).: أي أسأل أهل القرية.

الرأي الثالث: هناك علامة معينة تحدث يُعرف منها بكاء السماء أو الأرض.

فإذا صار هناك حمرة بالسماء أو كسوف يكون علامة على بكاء السماء، وإذا حدث غبار مثلاً يكون علامة على بكاء الأرض.

الرأي الرابع: بكاء السماء أو الأرض تغيير في جزء من أجزائها وليس الأرض كلها أو السماء كله.

عن أنس بن مالك، عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال: " ما من عبد إلا وله في السماء بابان: باب يخرج منه رزقه، وباب يدخل منه عمله وكلامه، فإذا مات فقدها وبكى عليه " وتلا هذه الآية: (فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ)، وذكر أنهم لم يكونوا عملوا على الأرض عملاً صالحاً يبكي عليهم . ولم يصعد لهم إلى السماء من كلامهم ولا من عملهم كلام طيب، ولا عمل صالح فتفقدتهم فتبكي عليهم.

وفي تفسير الطبري يزيد على ذلك: .. وإذا فقده مُصلاه من الأرض التي كان يصلي فيها، ويذكر الله فيها بكت عليه، وإن قوم فرعون لم يكن لهم في الأرض آثار صالحة، ولم يكن يصعد إلى السماء منهم خير، قال: فلم تبك عليهم السماء والأرض.

الرأي الخامس هناك بكاء لكل السماء ولكل الأرض وليس جزء منهما ولكن ليس لكل الناس بل بكاء خاص:

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حنّان بن سدير، عن عبد الله بن الفضل الهمداني، عن أبيه، عن جده، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: مرّ عليه رجل عدوّ لله ولرسوله، فقال (عليه السلام): **{فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ}** ثم مرّ عليه الحسين بن عليّ (عليه السلام) فقال: لكن هذا لتبكيّ عليه السماء والأرض، وقال: وما بكت السماء والأرض إلا على يحيى بن زكريّا، والحسين بن عليّ (عليه السلام).

في رواية في تفسير ابن الكثير: قال ابن أبي حاتم: حدثنا علي بن الحسين، حدثنا عبد السلام بن عاصم، حدثنا إسحاق بن إسماعيل، حدثنا المستورد بن سابق، عن عبيد المكتب، **عن إبراهيم قال:** ما بكت السماء منذ كانت الدنيا إلا على اثنين قلت لعبيد: أليس السماء والأرض تبكي على المؤمن؟ قال: ذاك مقامه حيث يصعد عمله.

قال: وتدرى ما بكاء السماء؟ قلت لا ،

قال: تحمر وتصير وردة كالدّهان، إن يحيى بن زكريا لما قتل احمرت السماء وقطرت دما.

وإن حسين بن علي لما قتل احمرت السماء .

روى الكليني في الكافي بسنده عن الحسين بن ثوير قال:..... ثم قال: إنَّ أبا عبد الله (عليه السلام) لمَّا مضى بكت عليه السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ والأَرْضُونَ السَّبْعُ وما فيهنَّ وما بينهنَّ ومن يتقلَّب في الجَنَّةِ والنَّارِ من خلق ربَّنَا، وما يُرى وما لا يُرى بكاءً على أبي عبد الله (عليه السلام).

كتاب كامل الزيارات وهو كتاب معبر عند مراجعنا: قال زرارة: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا زرارة إنَّ السَّمَاءَ بكت على الحسين أربعين صباحاً بالدم، وإنَّ الأرض بكت أربعين صباحاً بالسواد، وإنَّ الشمس بكت أربعين صباحاً بالكسوف والحمرة، وإنَّ الجبال تقطعت وانتثرت وإنَّ البحار تفجرت وإنَّ الملائكة بكت أربعين صباحاً على الحسين عليه السلام.

لو فقط نظرنا إلى فهرس كتاب كامل الزيارات:

82 (باب 26) **بكاء جميع ما خلق الله:** على الحسين بن علي عليهما السلام (7 روايات)

87 (باب 27) **بكاء الملائكة:** على الحسين بن علي عليهما السلام (17 رواية)

93 (باب 28) **بكاء السماء والأرض:** على الحسين ويحيى عليهما السلام (21 رواية)

99 (باب 29) **نَوْحُ الجن:** على الحسين بن علي عليهما السلام (10 روايات)

104 (باب 30) **دعاء الحمام ولعنها:** على قاتل الحسين بن علي عليهما السلام (روايتان)

105 (باب 31) **نَوْحُ البوم:** ومصيبتها بالحسين بن علي عليهما السلام (4 روايات)

وبكاء السماء والأرض على الحسين لم يذكر فقط في روايات المسلمين، بل ذكر في كتاب تاريخ بريطانيا الذي يذكر فيه المؤرخون البريطانيون لكل سنة أحداثها التي تحدث في بريطانيا:

وما ذكر في أحداث سنة 685 ميلادية وهي تقابل سنة 61 هجرية وهي سنة شهادة الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام، فيذكر المؤلف أن في هذه السنة مطرت السماء دماً وأصبح الناس في بريطانيا فوجدوا أن ألبانهم وأزبادهم تحولت إلى دم. راجع ذلك في الصفحة 38 من الكتاب.

رجع الإمام السجاد عليه السلام إلى المدينة: أي فؤاد لا يحزن من أجله؟ أم أية عين منكم تحبس دمعها، وتضنُّ عن انهمالها؟ فلقد بكت السبع الشداد لقتله وبكت البحار بأمواجها والسموات بأركانها، والأرض بأرجائها، والأشجار بأغصانها، والحيتان في لجج البحار، والملائكة المقرَّبون، وأهل السماوات أجمعون.

حياة موسى بعد الخروج من مصر

الحدث الأول بعد خروج بني إسرائيل من مصر والذي يثير الإعجاب منهم إذا لا نعرفهم ولكن إذا عرفنا طبيعة بني إسرائيل يزول العجب:

فالحديث الأول الذي تم بعد تجاوز البحر قوله تعالى: **﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾** (الأعراف/138).

وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ: تبين أن بين فترة عبادة الأصنام وعبور البحر فترة قليلة.

بعد كل الآيات التي رأوها والعبر التي عاينوها على يدي نبي الله موسى عليه السلام لم تعظمهم يقولون لموسى بعد أيام اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة.

أي اجعل لنا يا موسى إلهاً مثلاً نعبده وصنماً نتخذه إلهاً كما لهؤلاء القوم أصنام يعبدونها، وهذا إنما يدل على سفاهة عقولهم فمنذ خروجهم من مصر وهم في سلسلة متعددة من التذمرات وأشكال متنوعة من الإحتجاجات سوف نتعرض لها في الدرس القادم،

من يتابع الآيات الكريمة التي تناولت قصتهم مع موسى عليه السلام يدرك تلك الحقيقة فشعب إسرائيل لم يتبع موسى لكونه رسول الله ونبي الله ولم يكن إيماناً بتوحيد أو بغيره بل كانت تبعيتهم له تبعية قومية سياسية بحتة.

فبنو إسرائيل ليس لهم مصلحة في عقيدة التوحيد ولا هم يريدون من موسى ديناً ولا من الله رسولاً ولا تورا ولا زبوراً وكل ما يريدونه منه هو تحقيق مصالحهم المادية وتحقيق طموحاتهم في الملك وتحقيق رغباتهم في السيطرة على الأرض، أمّا مسألة التوحيد فغير واردة في أذهانهم بالمرّة فبمجرد اجتيازهم البحر ونجاتهم من فرعون واستقرارهم بعض الشيء طلبوا من موسى أن يجعل لهم صنم من البقر يكون إله لهم.

ثم بعد ذلك قصة في عبادة العجل كما سنأتي إليه

فالحادثة تكشف إلتصاق ذهنيهم بالأصنام في تلك المراحل.

قال يهودي لأمير المؤمنين علي: ما دفنتم نبيكم حتى قالت الأنصار: منّا أميرٌ ومنكم أميرٌ ! فقال له علي عليه السلام: أنتم ما جفت أقدامكم من البحر حتى قلتُم لموسى: (اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة).

الدرس الثالث

لم يشهد تاريخ أمة ما شهده تاريخ بني إسرائيل من قسوة وجحود واعتداء وإنكار النعم التي أنعمها الله سبحانه وتعالى عليهم ، **ولكن في المقابل ماذا فعلوا؟**
 فقد قتلوا وذبحوا ونشروا بالمناشير عددا من أنبيائهم - فقد صور القرآن الكريم حالة اليهود وسلوكهم مع أنبيائهم: **﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَرَأْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾** (المائدة/70).

وهل هناك أفضع واشنع من هذا الفعل، كفر واعتداء ومعصية وتكذيب وقتل.
 وكان لهم في كل مرحلة من هذه المراحل أفعال يعجز العقل عن استيعابها!. وكانوا يستبيحون لأنفسهم أن يفعلوا وأن يقولوا أي شيء حتى ولو كان على الله سبحانه:

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (المائدة/64).

وهل هناك جرماً أكبر من هذا الجرم أن يقولوا أيضاً عن الله سبحانه: **﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾** (آل عمران/181).

ومع هذا كله فقد كانت لهم دعاوى غريبة عجيبة :

كانوا دائما يدعون أنهم هم وحدهم المهتدون.

وهم وحدهم شعب الله المختار، وقد جاء في سفر التثنية (2:14) **﴿لَأَنَّكَ شَعْبٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ إِلَهِكَ، وَقَدْ اخْتَارَكَ الرَّبُّ لِكَيْ تَكُونَ لَهُ شَعْبًا خَاصًّا فَوْقَ جَمِيعِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ﴾**.

ويشكر اليهودي إلهه في كل الصلوات لاختياره الشعب اليهودي.

وحيثما يقع الاختيار على أحد المصلين لقراءة التوراة عليه أن يحمدا الإله لاختياره هذا الشعب دون الشعوب الأخرى، ولمنحه التوراة علامة على التميز.

ولكن القرآن الكريم بين بطلان زعم اليهود بأنهم شعب الله المختار في قوله تعالى: **﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ**

{...}

والذي يجعلنا نزداد تعجباً انهم لم يكتفوا بأن يقولوا انهم شعب الله المختار على الأرض، بل ويقولون ان الجنة لن يدخلها إلا اليهود مهما فعلوا ان كانوا اخطؤوا، أو فعلوا فعل جيد فهم يقولون ان الجنة لهم فقال الله سبحانه وتعالى سبحانه وتعالى ((وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)

وإذا أردنا أن نتعرف على صفاتهم وأحوالهم علينا أن نتكلم عن حياة موسى بعد الخروج من مصر وما جرى لبني إسرائيل بعد النجاة من فرعون. فمن خلاله نتعرف على صفات بني إسرائيل:

نقف عند أول حدث: أول فعل فعله بنو إسرائيل عند خروجهم من مصر مع نبي الله موسى عليه السلام بعد مشاهدتهم ومعاينتهم لكل معجزات الله سبحانه وتعالى طلبوا من موسى أن يجعل لهم إله للعبادة. هذا الحدث قد يثير الإعجاب منهم إذا لا نعرفهم، ولكن إذا عرفنا طبيعة بني إسرائيل يزول هذا العجب:

فالحديث الأول الذي تم بعد تجاوز البحر قوله تعالى: وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ { (الأعراف/138).

وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ: تبين أن بين فترة عبادة الأصنام وعبور البحر فترة قليلة.

رغم أنهم خارجون للتو واللحظة من مصر ووثنياتها، وبعد كل الآيات التي رأوها، والعبر التي عاينوها على يدي نبي الله موسى عليه السلام والذي أخرجهم من مصر باسم التوحيد، وانقاذهم من العذاب الوحشي الفظيع الذي وقع عليهم وعلى نساءهم على يد فرعون.

ولكن ما هم ما إن يعبروا البحر حتى تقع أبصارهم على قوم وثنيين، عاكفين على أصنام لهم، مستغرقين في طقوسهم الوثنية وإذا هم يطلبون من موسى أن يتخذ لهم وثناً يعبدونه من جديد!

أي اجعل لنا يا موسى صنماً نتخذه إلهاً كما لهؤلاء القوم أصنام آلهة يعبدونها،

وهذا إنما يدل على سفاهة عقولهم، وضعف إيمانهم بالله ونبيه.

فمن يتابع الآيات الكريمة التي تناولت قصتهم مع موسى عليه السلام يدرك تلك الحقيقة فشعب إسرائيل لم يتبع موسى لكونه نبي الله، ولم يكن إيماناً بتوحيد أو غيره، بل كانت تبعيتهم له تبعية قومية سياسية بحتة.

فبنو إسرائيل ليس لهم مصلحة في عقيدة التوحيد، ولا هم يريدون من موسى ديناً، ولا من الله رسولاً، ولا تورا ولا زبوراً،

وكل ما يريدونه منه هو تحقيق مصالحهم المادية، وتحقيق طموحاتهم في الملك، وتحقيق رغباتهم في السيطرة على الأرض، ويريدون كل ذلك بدون تعب.

أما مسألة التوحيد فغير واردة في أذهانهم بالمرّة فبمجرد اجتيازهم البحر ونجاتهم من فرعون واستقرارهم بعض الشيء طلبوا من موسى أن يجعل لهم صنم يكون إله لهم.

فالحادثة تكشف إلتصاق ذهنيّتهم بالأصنام في تلك المراحل، وما يؤيد الكلام هو عبادتهم للعجل بعد ذلك.

قال يهودي لأمير المؤمنين علي عليه السلام: ما دفنتم نبيكم حتى قالت الأنصار: منّا أميرٌ ومنكم أميرٌ! فقال له عليّ عليه السلام: أنتم ما جفّت أقدامكم من البحر حتى قلتم لموسى: (اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة).

الحدث الثاني - ادخلوا هذه القرية.

- في كل حدث من الأحداث التي فيها بني إسرائيل مع نبي الله موسى يبين لنا جانب من جوانب الفساد والعناد واللحاجة ومن أهم الحوادث والتي كانت هي السبب في عقاب بني إسرائيل أن يكونوا في التيه 40 سنة هي حادثة دخول القرية أو الأرض المقدسة:

دخول الأرض المقدسة في القرآن الكريم ورد في ثلاث مواضع: فهل كان الحديث في هذه المواضع عن حادثة واحدة أو حوادث متعددة؟

1- {يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ} (المائدة/21)

2- {وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ} (البقرة/58).

3- {وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةً وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ} (الأعراف/161).

قيل فيها الكثير... ولكن يجمع أكثر المفسرين أننا بين حادثتين على الأقل:

1- حادثة قبل التيه وهي التي في سورة المائدة: ... - {يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا

تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ، قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَدْخُلُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ، قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنَّ اللَّهَ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا

دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ، قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنُ نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ}{(المائدة 21/24)}.

وهذه تعتبر الحادثة الثانية بعد مسألة اجعل لنا إلهًا.

يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ هل هناك أكثر من أن يخبرهم الله على لسان نبيه موسى أنه كتبها لهم، أنها من نصيبهم، أنهم سيستولون عليها؟ فالنتيجة محسومة أنها لكم، أنتم ستستولون عليها، لكن إذا كانت القلوب بعيدة عن الإيمان فكيف تكون النتيجة؟ وموسى يعلم حال قومه، ويعرف طبيعتهم، قال: **وَلَا تَزِدُّوا عَلَيَّ دَبَارِكُمْ**، لا تتهاونوا عن الجهاد، لا تتركوا هذه الفريضة، **فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ** في الدنيا، وفي الآخرة، أما خسارة الدنيا يفوتكم النصر على الأعداء، وخسارة الآخرة يفوتكم الثواب، وينزل بكم العقاب، ويحل عليكم غضب الله وعذاب النار،

ماذا كان الجواب بعد هذه المقدمة من موسى عليه السلام: وهذا الطلب؟

قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ، أعداء أقوياء، قوتهم شديدة، شجعان، **وَأِنَّا لَنُ نَدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ**، يعني: هل كانوا يتوقعون أن الأعداء يخرجون من البلد بغير ثمن؟ هل يتوقعون من الأعداء أن يخرجوا ويسلموا المدينة لهم؟ هذا كلامهم فيه سوء أدب مع نبيهم موسى ع، فهذا يدل على جنهم، وقلة يقينهم، وذهاب رشدهم، وحرمانهم التوفيق.

وكان العقاب على امتناعهم دخول الأرض المقدسة بالتيه أربعين سنة.

معنى التيه: أنهم تاهوا في الصحراء 40 سنة، تفاصيل كيفية حدوث هذا التيه:

بأنهم لم يمكنوا من إيجاد الطريق الصحيح أبدًا، وظلوا في الصحراء مدة أربعين عامًا، لا يشعرون بالأمان، بالرغم من أعدادهم الكبيرة، ولديهم معرفة بشعاب الصحراء وطرقها، فكان العقاب شديدًا لشدة بغيهم وفسادهم.

من مصادر أهل البيت هناك رواية واحدة صحيحة السند يرويها الراوندي عن الباقر عليه السلام:

عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر صلوات الله عليه، قال: لما انتهى بهم موسى عليه السلام إلى الأرض المقدسة، قال لهم: ادخلوا فأبوا أن يدخلوها، فتاهوا في أربعة فراسخ أربعين سنة، وكانوا إذا أمسوا نادى مناديتهم أمسيتم الرحيل، حتى إذا انتهى إلى مقدار ما أرادوا أمر الله الأرض، فدارت بهم إلى منازلهم الأولى، فيصبحون في منزلهم الذي ارتحلوا منه، فمكثوا بذلك أربعين سنة ينزل عليهم المنّ والسّلوى، فهلكوا فيها أجمعين إلا رجلين يوشع بن نون وكالب بن يوفنا الذين أنعم الله

عليهما، ومات موسى وهارون صلوات الله عليهما، فدخلها يوشع بن نون وكالب وأبناؤهما، وكان معهم حجر كان موسى يضربه بعصاه، فينفجر منه الماء لكل سبط عين.

عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله **(عليه السلام)** لى: ان بنى اسرائيل قال لهم ادخلوا الأرض المقدسة فلم يدخلوها حتى حرمها الله عليهم وعلى أبنائهم وانما دخلها أبناء الأبناء. **(يعني الأحفاد)**

يقال بعد موت موسى بشهرين دخل بنو اسرائيل الأرض المقدسة.

لماذا حكم الله سبحانه وتعالى عليهم أربعين سنة يتيهون في الصحراء:

يقول بعض الباحثين: أن الله سبحانه كتب عليهم أن يتيهوا في صحراء سيناء أربعين سنة حتى يفنى هذا الجيل الرخو الذليل الذي نشأ على الذل والجبن منذ أيامه في مصر، وينشأ من أولاده جيل جديد يتربى على البطولة والشجاعة، ويخرج من حياة العبودية إلى حياة الرجولة في الصحراء، وجيل لا يقبل الذل والهوان.

يقدر العلماء أن حضارة العلم خمس عشرة سنة فإذا ابتدأت أمة تتعلم فإنها تجني ثمرة العلم بعد خمس عشرة سنة، **وأما حضارة الأخلاق** فمدتها أربعون سنة فإذا أخذت الأمة تتمسك بالأخلاق فإنها لا تجني الثمرة إلا بعد أربعين سنة.

والبعض يقول إن مدة التيه هذه إنما تتصل اتصالاً وثيقاً بعبقيرة بني إسرائيل ذلك لأن مدة الأربعين سنة لتيهه إنما كانت ملائمة لغرس العقيدة الجديدة في عقول وقلوب القوم الذين اعتادوا رؤية الطقوس المصرية من عبادة الأوثان ، **لأن تلك العقيدة سوف تتعرض لأخطار أعظم فيما بعد في فلسطين** مما يجعلها في أشد الحاجة إلى مدة كافية لتثبيت الإيمان بها .

2- أما الحادثة الثانية لدخول القرية فكانت بعد التيه وهي التي وردت في سورتي البقرة والأعراف.

2- **{وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ}** {البقرة/58}.

3- **{وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةً وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ}** {الأعراف/161}.

واضح من تكرار لما سبق في سورة البقرة، **ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ** نفس: **اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ** **والسبب:** **وَقُولُوا حِطَّةً** نفس ما في سورة البقرة.

إِنَّ سورتا البقرة والأعراف حادثة واحدة والعقاب {فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ} (البقرة/59).

الرجز من السماء: قيل أنه الطاعون، ومات منهم 124 ألف.

وهذه العقوبة تختلف عن عقوبة التيه في الأرض.

شرح هذه الحادثة الثانية: بعد مرور فترة العذاب، وخروجهم من التيه التي كانت أربعين سنة، أمر الله نبيه **يوشع بن نون** باستئناف القتال لفتح الأراضي المقدسة وهزيمة أهلها، فجمع **يوشع** عليه السلام من تبقى من قومه وقاتل بهم أربعة أيام، حتى تحقق لهم النصر، ومن الله عليهم بالفتح.

فأوحى الله إلى نبيه **يوشع** عليه السلام بدخول الأرض المقدسة من بابها دخول الفاتحين المتواضعين لله، الشاكرين له على نعمه وأفضاله، الخاضعين له في ساعة النصر والاستعلاء.

فجاء الأمر الإلهي أن يدخلوا المدينة سجداً لله، مستغفرين له على ما كان منهم من الذنوب، نادمين على امتناعهم من القتال في المعركة الأولى - في عهد **موسى** عليه السلام - مع وعدٍ إلهي بالإحسان، والإنعام بإباحة خيرات تلك البقاع، قال الله تعالى: **{وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةً وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَفْعًا لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ}**.

لكن قوم السوء خالفوا ما أمروا به من القول والفعل، وكانت استجابتهم لما طلب منهم على صورةٍ تُوحى بدناءة أخلاقهم وقلة حيايتهم وفساد باطنهم، فبدلاً من السجود لله إذا بهم يدخلون المدينة زحفاً على أديبارهم، وبدلاً من قول (حطة) كما أمرهم الله إذا بهم يقولوا: (حبة في شعرة) أو حنطة، وهذا غاية السوء والاستخفاف بمقام الله تعالى وأوامره.

عجيبٌ أمر بني إسرائيل، فكم أنعم الله عليهم من النعم المتتالية، فأنجاهم من العذاب المهين، وحماهم من استباحة دمائهم وأموالهم، وأغرق خصمهم اللدود (فرعون وجنوده) في البحر، وأمدهم بالأرزاق والأقوات، ومكّن لهم في الأرض، ونصرهم على أعدائهم، وأورثهم أرضهم وديارهم، ثم إذا بهم يقابلون الإحسان بالإساءة، والنعم بالجحود، والصفح والغفران، بالتمادي والطغيان.

وقصة دخول القرية مثلاً حي على حقيقة هؤلاء القوم، فهي صفحة سوداء من سجالاتهم، ذكرها لنا رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- تحذيراً من أخطارهم وبياناً لحقيقتهم.

ولم يجنوا من هذه الفعلة القبيحة والقول الشنيع سوى أن استوجبوا غضب الله ونقمته، فأُنزل عليهم عذاباً من السماء جزاءً لهم على فسقهم وضلالهم، عدا ما ينتظرهم يوم القيامة من نكال الجحيم.

باب حطة في أقوال أهل البيت عليهم السلام:

وقد ورد عن الإمام الباقر عليه السلام: "نحن باب حطتكم".

من وصايا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: أن الله (تعالى) جعل أهل بيتي كسفينة النجاة في قوم نوح من ركبها نجا ومن رغب عنها غرق، ومثل باب حطة في بني إسرائيل من دخلها كان آمناً.

عن تفسير الإمام العسكري (عليه السلام) قال أمير المؤمنين (عليه السلام): « هؤلاء بنو إسرائيل نصب لهم باب حطة وأنتم يامعشر أمة محمد نصب لكم باب حطة أهل بيت محمد (عليهم السلام)، وأمرتم باتباع هداهم، ولزوم طريقتهم ليغفر لكم بذلك خطاياكم وذنوبكم، وليزداد المحسنون منكم.

وباب حطتكم أفضل من باب حطتكم، لأن ذلك كان بأخاشيب ونحن الناطقون الصادقون المؤمنون الهادون الفاضلون، كما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن النجوم في السماء أمان من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الضلالة في أديانهم لا يهلكون ما دام منهم من يتبع هديه وسنته.

ثم نأتي إلى الأحداث التي حصلت في التيه:

1- موسى والميقات الإلهي:

أول حادثة لنبي الله موسى بعد أن كتب الله على بني إسرائيل التيه بالصحراء هو ميقاته مع ربه، وتعتبر أوسع حادثة تعرض لها القرآن الكريم بتفاصيله.

﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (الأعراف/142).

﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوى﴾ (طه/80).

لماذا عبر القرآن وواعدناكم وكان الميعاد لكل بني إسرائيل في حين كان الميعاد لخصوص موسى ع؟

قيل قد يكون لأن موسى أخذ معه 70 رجلاً من بني إسرائيل معه وترك الباقي في مكانهم، ولأن موسى أتى لهم بالأحكام والشريعة التي ترجع بالنعف لهم فكان اطلاق لفظ الميعاد لهم جميعاً.

ما هو الغاية من ذهاب موسى عليه السلام إلى الميقات؟

أصل الميقات لتلقي الألواح والشرائع ونزول الكتاب السماوي.

في التوراة نجد سبب الصعود إلى الجبل المذكور: وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «اصْعَدْ إِلَيَّ إِلَى الْجَبَلِ، وَكُنْ هُنَاكَ، فَأَعْطِيكَ لَوْحِي الْحِجَارَةِ وَالشَّرِيعَةَ وَالْوَصِيَّةَ الَّتِي كَتَبْتُهَا لِتُعَلِّمِهِمْ». (سفر الخروج 24: 12).

ما هي الغاية من ذهاب السبعون رجلاً من بني إسرائيل مع موسى عليه السلام؟

نجد التعليل في عدة من روايات أهل البيت ولا نجده في غيرهم:

تفسير القمي: فان موسى عليه السلام لما قال لبني اسرائيل ان الله يكلمني ويناجيني لم يصدقوه، فقال لهم اختاروا منكم من يجئ معي حتى يسمع كلامه، فاختاروا سبعين رجلاً من خيارهم، وذهبوا مع موسى إلى الميقات، فدنا موسى فناجى ربه وكلمه الله تعالى، فقال موسى لأصحابه اسمعوا واشهدوا عند بني اسرائيل بذلك.

2- والشيء العجيب والفضيع بعد ذهاب السبعون رجلاً من بني اسرائيل الذين ذهبوا مع موسى ع يطلبون رؤية الله عز وجل.

{وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ}{البقرة/55}.

صريح الروايات من أهل البيت أن طلب الرؤية قد حدث من هؤلاء السبعين بعد سماع الكلام فطمعوا بالرؤية.

السؤال الذي قد يطرح: الظاهر أن السبعين رجلاً هم الذين طلبوا الرؤية فكيف يكون الجمع بينه وبين قوله تعالى أن موسى أيضاً طلب الرؤية؟ {وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ}{الأعراف/143}.

كيف يطلب موسى عليه السلام رؤية الله والطلب كان سيئاً من بني إسرائيل فلماذا موسى يطلبه؟

الجواب نجده في مناظرة الإمام الرضا(ع) مع المأمون العباسي في عصمة الأنبياء:

في عيون الأخبار عن الإمام الرضا عليه السلام: **قال المأمون:** بارك الله فيك يا بن رسول الله فما معنى قول الله عز وجل: {وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي} كيف يجوز أن يكون كلهم الله موسى بن عمران عليه السلام لا يعلم أن الله تبارك وتعالى ذكره لا يجوز عليه الرؤية حتى يسأله هذا السؤال؟

فقال الرضا عليه السلام: إِنَّ كليم الله موسى بن عمران عليه السلام علم أنّ الله تعالى أعز أن يرى بالأبصار، ولكنه لما كلمه الله عز وجل وقربه نجياً رجع إلى قومه فأخبرهم أن الله عز وجل كلمه وقربه وناجاه، **فقالوا: (لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ)** حتى نستمع كلامه كما سمعت، وكان القوم سبعمئة ألف رجل، فاختر منهم سبعين ألفاً، ثم اختار منهم سبعة آلاف، ثم اختار منهم سبعين رجلاً لميقات ربهم فخرج بهم إلى طور سيناء فأقامهم في سفح الجبل، وصعد موسى إلى الطور وسأل الله تعالى أن يكلمه ويسمعهم كلامه، فكلمه الله تعالى ذكره وسمعوا كلامه من فوق وأسفل ويمين وشمال ووراء وأمام، لأنّ الله عز وجل أحدثه في الشجرة وجعله منبعثاً منها حتى سمعوه من جميع الوجوه،

فقالوا: (لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ) بأن هذا الذي سمعناه كلام الله **(حتى نرى الله جهرة)** فلما قالوا هذا القول العظيم واستكبروا وعتوا بعث الله عز وجل عليهم صاعقة، فأخذتهم بظلمهم فماتوا.

فقال موسى: يا رب ما أقول لبني إسرائيل إذا رجعت إليهم وقالوا: إنك ذهبت بهم فقتلتهم لأنك لم تكن صادقاً فيما ادعيت من مناجاة الله عز وجل إياك، فأحياهم الله وبعثهم معه، **فقالوا:** إنك لو سألت الله أن يريك ننظر إليه لأجابتك وكنت تخبرنا كيف هو فنعرفه حق معرفته، **فقال موسى:** يا قوم إن الله تعالى لا يرى بالأبصار ولا كيفية له، وإنما يعرف بآياته ويعلم بأعلامه، **فقالوا:** لن نؤمن لك حتى تسأله، **فقال موسى:** يا رب إنك قد سمعت مقالة بني إسرائيل، وأنت أعلم بصلاحهم، فأوصى الله تعالى إليه يا موسى سلني ما سألوك فلن أؤاخذك بجهلهم فعند ذلك **قال موسى عليه السلام:** **(رَبِّ أَرْنِي أُنظِرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ أُنظِرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ)** وهو يهوي **(فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ)** بآية من آياته **(جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ)** **يقول:** رجعت إلى معرفتي بك عن جهل قومي وأنا أول المؤمنين منهم بأنك لا ترى .

فقال المأمون: لله درك يا أبا الحسن .

الخلاصة: الطلب لم يكن طلب موسى بل اصرار بني اسرائيل على رؤية الله وطلبهم من موسى أن يطلب، فسمح له الله سبحانه أن يطلب هذا الطلب.

الإستفادة ومعرفة صفتهم: نعم بنو إسرائيل هم بنو إسرائيل! يريدون كل شيء حسي، ولا يؤمنون بالغيب.. فإذا هم يطلبون أن يروا الله جهرة، والذي طلب **هذا هم السبعون المختارون منهم**، الذين اختارهم موسى لميقات ربه فهؤلاء يرفضون الإيمان لموسى إلا أن يروا الله عياناً. فإذا كان هذا حال النخبة منهم فماذا نتوقع من الآخرين، ولذلك لا نتعجب من الآخرين الذين ظلوا مع هارون أن يعبدوا العجل.

الحادثة الثالثة - فتنه بني إسرائيل بعد تأخر موسى عنهم أربعين يوماً.

عبادة بني إسرائيل العجل: قد حدثت وموسى في الميقات والآيات صريحة في ذلك: **﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾** (طه/85).

وخلصته، إن موسى (عليه السلام) أمر بالذهاب إلى جبل الطور مدة ثلاثين ليلة لتسلم ألواح التوراة، ثم مدت هذه الليالي إلى أربعين ليلة من أجل اختبار قومه.

واستغل السامري هذه الفرصة، فجمع ما كان لدى بني إسرائيل من ذهب، وصنع منها عجل له صوت خاص، ودعا بني إسرائيل لعبادته.

فأتبعه أكثر بني إسرائيل، وبقي هارون - أخو موسى وخليفته - مع أقلية من القوم على دين التوحيد، وحاول هؤلاء الموحّدون الوقوف بوجه هذا الانحراف فلم يفلحوا، وأوشك المنحرفون أن يقضوا على حياة هارون أيضاً.

بعد أن عاد موسى من جبل الطور تألم كثيراً لما رآه من قومه، ووبّخهم بشدة فرجع بنو إسرائيل إلى رشدهم، وأدركوا خطأهم وطلبوا التوبة، فجاءهم أمر السماء بتوبة ليس لها نظير،

أقسى عقوبة على وجه التاريخ وتطهير قاسٍ لأن هذه الطبيعة اليهودية المنهارة لا تقومها إلا كفارة صارمة وتأديب عنيف، عنيف في طريقته وعنيف في تحقيقه.

عقوبة الذين عبدوا العجل: 1- ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارئِكُمْ فَأَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة/54). ذنب عظيم وتوبة فريدة:

لا شك أن عبادة عجل السامري لم تكن مسألة هينة، لأن بني إسرائيل شاهدوا ما شاهدوا من آيات الله ومعجزات نبيهم موسى (عليه السلام)، ثم نسوا ذلك دفعة، وخلال فترة قصيرة من غياب النبي انحرفوا تماماً عن مبدأ التوحيد وعن الدين الإلهي.

كان لابد من اقتلاع جذور هذه الظاهرة الخطرة، كي لا تعود إلى الظهور ثانية خاصة بعد وفاة صاحب الرسالة.

ومن هنا كانت الأوامر الإلهية بالتوبة شديدة لم يسبق لها نظير في تاريخ الأنبياء لتكون عبرة لكل الأجيال، وتقضي هذه الأوامر أن تقترن التوبة بإعدام جماعي لعدد كبير من المذنبين، على أيديهم أنفسهم.

تفسير القمي إن موسى لما رجع من الميقات وقد عبد قومه العجل **قال لهم** بعد الغضب عليهم والعتب لهم: توبوا إلى باريكم، فاقتلوا أنفسكم، **قالوا**: وكيف نقتل أنفسنا؟ **قال لهم**: ليعمد كل واحد منكم إلى بيت المقدس ومعه سيف أو سكين فإذا صعدت المنبر تكونوا أنتم مثلثمين لا يعرف أحدكم صاحبه، فاقتلوا بعضكم بعضاً،

فاجتمع الذين عبدوا العجل وكانوا سبعين ألفاً فلما صلى بهم موسى (عليه السلام) وصعد المنبر أقبل بعضهم يقتل بعضاً حتى نزل الوحي، قل لهم يا موسى ارفعوا القتل فقد تاب الله عليكم وكان قد قتل منهم عشرة آلاف.

وهناك قول آخر أن الذين لم يعبدوا العجل أمروا أن يقتلوا الذين عبدوا العجل:

ففي التفسير المنسوب للإمام العسكري: وأمر الله موسى عليه السلام أن يقتل من لم يعبد من عبده، فتبرأ أكثرهم، وقالوا: لم نعبد، فقال الله عز وجل لموسى: أبرد هذا العجل بالحديد برداً، ثم ذره في البحر فمن شرب منه ماء اسودت شفثاه وأنفه وبان ذنبه، ففعل وبان العابدون، فأمر الله الاثني عشر ألفاً أن يخرجوا على الباقيين شاهري السيوف يقتلونهم.....

هذا كان عقاب بني إسرائيل فكيف كان عقاب السامري؟.

قَالَ فَادْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَانظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلَمْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا {طه/97}.

قيل ابتلى السامري بمرض غريب لا يقترب منه أحد حتى أصابته حمى شديدة فهو يصاب والذي يمسه يصاب، فكان يقول للناس لا مساس لا مساس لا مساس.

وقيل ابتلى بالوسواس مثل الوسواسي الذي لا يريد أحد أن يقترب منه أحد.

مجمع البيان: قال الصادق عليه السلام: إن موسى عليه السلام هم بقتل السامري، فأوحى الله سبحانه إليه: لا تقتله يا موسى، فإنه سخي.

في النهاية لا بد أن نقف مع قصة بني إسرائيل عند دخول الأرض المقدسة ورفضهم واستهزائهم بما أمرهم به نبيهم يوشع ففيه الكثير من العبر منها أهمها:

أهم ما يُشار إليه هنا، وهو المحور الذي تدور حوله القصة، بيان عظم وزر من يبدل كلام الله ويستخف بمقامه، ويقابل أوامره بالسخرية والاستهزاء، فهناك فرقٌ بين من يعصي الله عز وجل وهو مقرٌ بذنبه، مستشعرٌ لقبیح جُرمه، وبين من يجاهر بالمعصية عتوّاً وطغياناً، واستعلاءً وخطرة، وبين من يأخذ الدين بكل قوة وبين من يريد الدين على هواه وما يناسب حياته فيأخذ من الدين بعض الأحكام ويترك البعض.

فأمر العقيدة لا رخاوة فيه ولا تمييعاً، ولا يقبل أنصاف الحلول ولا الهزل ولا الكسل..

إنه عهد الله مع المؤمنين.. وهو جد وحق، فلا سبيل فيه لغير الجد والحق..

وله تكاليف شاقّة، نعم! ولكن هذه هي طبيعته. فكيف نريد جنة عرضها السماوات والأرض وفيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بدون طاعة ومشقة وتعب وجهاد؟

الدرس الرابع

لو تتبعنا الأحداث التي مرت على موسى من بداية ولادته إلى موته وما بعد موته وقد يكون بعضها ذكرها القرآن الكريم والبعض نعرفها من خلال الروايات والتاريخ يمكن أن نلخصها كالآتي:

1- ولادة نبي الله موسى

1- قتل أولاد بني إسرائيل وولادة موسى في نفس سنة القتل.

{ وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ إِعْرُونَ إِسْمٰوٰتِكُمْ سُوٓءَ الْعَذَابِ يُقْتَلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ }

2- إلقاء موسى في اليم ورعاية فوعون وآسيا له.

{ فَإِذَا خَفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ... }

{ وَقَالَتِ امْرَأَةُ إِعْرُونَ قُوَّةٌ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ. }

3- رجوع موسى إلى أمه.

{ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ }

2- مرحلة الشباب والرشد (قبل الهجرة إلى مدين)

1- قتله للقبطي.

{ وَهَذَا مِنْ عُنْوِهِ فَاسْتَعَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عُنْوِهِ فَوَكَّوهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ.. }

2- نصيحة مؤمن آل فوعون.

{ وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ. }

3- هجرته إلى مدين.

{ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ.. }

3- هجرة موسى عليه السلام من مصر إلى مدين

1- لقوه بنات شعيب.

{وَوَجَدَ مِنْ نُورِنِهِمْ اَفْرَانِيْنَ تَنُوْدَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصِدَرَ الرِّعَاءُ . }

2- زواجه من ابنة شعيب.

{قَالَ اِنِّي اُرِيْدُ اَنْ اُنْكَحَكَ اِحْدَى اِبْنَتَيِّ هَاتَيْنِ }

3- بعد أن قضى موسى عليه السلام 10 سنين في خدمة شعيب رجع إلى مصر.

{فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْاَجَلَ وَسَارَ بِاَهْلِهِ .. }

4- في طريقه من مدين إلى مصر

1- تكليم الله سبحانه إلى موسى عليه السلام وتكليفه بالنبوة.

{اِنِّي اَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ اِنَّكَ بِالْوَادِي الْمَقْدَسِ طُوًى }

2- أمر الله سبحانه أن يذهب موسى إلى فرعون ليدعوه إلى التوحيد وإخراج بني إسرائيل معه.

{اَذْهَبْ اِلَى فِرْعَوْنَ اِنَّهُ طَغَى } {فَاْتِيَاهُ فُقُولًا اِنَّا رُسُوْلَا رَبِّكَ فَارْسِلْ مَعَنَا بَنِي اِسْرَائِيْلَ . }

3- معجزة العصا واليد البيضاء

{قَالَ هِيَ عَصَايَ اَتَوَكَّلُ عَلَيْهَا وَاَهْشُ بِهَا عَلَيَّ غَنِمِي وَلِي فِيهَا مَارِبٌ اُخْرَى }

{فَاَلْقَاهَا فَاِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى }

{وَاَضْمُمْ يَدَكَ اِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً اُخْرَى }

5- موسى عليه السلام وفرعون والسحرة

1- التحضير لموعده الزينة وطلب السحرة.

{قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحَشَّرَ النَّاسُ ضُحَى}

2- أحداث إيمان سحرة فرعون.

{فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى..}

6- أحداث ما بعد يوم الزينة

1- صلب فرعون للسحرة

{قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آدَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرِكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ
وَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمَنَّ أَنِنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى}

2- بناء الصرح

{وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ} (غافر/36).

3- مؤمن آل فرعون - وماشطة آل فرعون.

{وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ} (غافر/28).

7- الآيات التسع لفرعون وقومه

منها: اليد البيضاء-العصا-الضفادع-القمل-الدم-الطوفان-الجراد

{وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ... }

{فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ }

8- خروج موسى عليه السلام من مصر مع بني اسرائيل

1-خروج موسى مع بني اسرائيل.

{ وَوَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي .. }

2-فلق البحر.

{..فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ فَرَكًا وَلَا تَخْشَى }

3-غرق فرعون وجنوده.

{فَاتَّبَعَهُمْ فُؤَادُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَتَبِعَهُمْ مَشِيًّا وَنُفِثَ فِي قُلُوبِهِمُ الْجُبْنَ فَوُتِنُوا بِهِمْ كُلًّا ذَلِكَ لِقَوْلِهِمْ كُفْرًا وَعَدُوَّةٍ غِلَبَتْ بِهِمُ الْعَيْنُ فَغَرَقَهُمُ اللَّهُ بِسُلْطَانٍ فَلَمَّا وَقَفَوْا عَلَى قُلُوبِهِمْ يُغْرَقُونَ }

9- ما جرى لبني اسرائيل بعد النجاة من فرعون

1- قول بنو إسرائيل لموسى: اجعل لنا إلهًا.

{قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ}

2- رفضهم دخول الأرض المقدسة مع موسى.

{قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبْرِينَ وَإِنَّا لَن نَدْخُلُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ}

3- عقوبة التيه

{قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ رُبْعَيْنِ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ }

10- الأحداث التي وقعت بالتية

1- الغمام ونزول المن والسلوى.

{وَوَضَّلْنَا عَلَيْكُمْ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّٰنَ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}

2- ضرب الحجر.

{وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ ... }

3- موسى والميقات الإلهي وتلقي الألواح.

{وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً..}

{وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ ... }

4-اختيار موسى 70 رجلاً من بني اسرائيل للقاء الإلهي وطلبهم لرؤية الله.

{وَأَذِ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً

5-فتنة بني اسرائيل بعد تأخر موسى عنهم أربعين يوماً.

{قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ}

6-عبادة العجل.

{وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌ..}

7-رجوع موسى عليه السلام إلى قومه غضبان أسفا.

{وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِيفًا

8-محاكمة السامري.

{قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ ..}

9-العقاب الإلهي لمن عبد العجل من بني إسرائيل.

{وَأَذِ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ فَأَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ}

10-نتق الجبل.

{وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا ... }

11-قصة بقرة بني إسرائيل.

{وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً.... }

12-لقاء العبد الصالح (الخضر) مع موسى عليه السلام.

{فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا }

{قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَني مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا } .

13-قصة قارون.

{إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ }

14-وفاة موسى وهارون في التيه.

وفاة موسى عليه السلام في التيه:

القرآن الكريم لم يذكر أي حديث عن وفاة موسى عليه السلام ولكن جُل الروايات تذكر أن موسى وهارون ماتا في زمن التيه الذي كان 40 سنة.

وقد صرح القمي في تفسيره: عن ابن عمارة، عن أبيه قال: قلت للصادق جعفر بن محمد عليه السلام: أخبرني بوفاة موسى بن عمران عليه السلام، فقال له: إنه لما أتاه أجله واستوفى مدته وانقطع أكله أتاه ملك الموت فقال له: السلام عليك يا كليم الله، فقال موسى: وعليك السلام من أنت؟ قال: أنا ملك الموت،

قال: ما الذي جاء بك؟ **قال:** جئت لأقبض روحك، **فقال له موسى عليه السلام:** من أين تقبض روحي؟ **قال:** من فمك،

قال له موسى عليه السلام: كيف وقد كلمت به ربي جل جلاله؟ **قال:** فمن يديك، **قال** كيف وقد حملت بهما التوراة؟

قال: فمن رجلك، **قال:** كيف وطئت بهما طور سيناء؟

قال: فمن عينيك، **قال:** كيف ولم تنزل إلى ربي بالرجاء ممدودة؟

قال: فمن اذنيك، **قال:** كيف وقد سمعت بهما كلام ربي عزوجل؟

قال: فأوحى الله تبارك وتعالى إلى ملك الموت:

لا تقبض روحه حتى يكون هو الذي يريد ذلك،

وخرج ملك الموت فمكث موسى ما شاء الله أن يمكث بعد ذلك، ودعا يوشع بن نون فأوصى إليه وأمره بكتمان أمره وبأن يوصي بعده إلى من يقوم بالأمر،

وغاب موسى عليه السلام عن قومه فمر في غيبته برجل وهو يحفر قبراً،

فقال له: ألا اعينك على حفر هذا القبر؟

فقال له الرجل: بلى، فأعانه حتى حفر القبر وسوى اللحد، ثم اضطجع فيه موسى بن عمران عليه السلام لينظر كيف هو، فكتشف له عن الغطاء فرأى مكانه من الجنة،

فقال: يا رب اقبضني إليك، فقبض ملك الموت روحه مكانه، ودفنه في القبر، وسوى عليه التراب، وكان الذي يحفر القبر ملكاً في صورة آدمي، وكان ذلك في التيه، فصاح صائح من السماء: مات موسى كليم الله، فأني نفس لا تموت؟ **الرواية في علل الشرائع وهي صحيحة السند.**

الرواية تقول أن الذي يحفر القبر هو ملك الموت ولذلك لا يُعرف قبر موسى.

والغريب هو مقطع من التوراة: ولا يعرف قبر موسى أحد إلى يومنا هذا. جاء في (سفر التثنية) في آخره (5/34) حكاية وفاة موسى ودفنه فقالوا: (فمات هناك موسى عبد الرب في أرض مؤاب حسب قول الرب ودفنه في الجواء في أرض مؤاب، مقابل بيت فغور، ولم يعرف إنسان قبره إلى هذا اليوم).

في نفس الخبر في كتاب تمام الدين وكمال النعمة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:فصاح صائح من السماء: مات موسى كليم الله، فأى نفس لا تموت، فحدثني أبي عن جدي عن أبيه عليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله سئل عن قبر موسى أين هو؟ فقال: هو عند الطريق الأعظم عند الكتيب الأحمر. .

عند الطريق الأعظم عند الكتيب الأحمر: لما العرب يسافرون إلى الشام يكون عن طريق الأعظم.

وهناك نص نفسه في صحيح بخاري: فعن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أرسل ملك الموت إلى موسى عليهما السلام، فلما جاءه صكه، فرجع إلى ربه فقال: أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت، قال: ارجع إليه فقل له يضع يده على متن ثور، فله بما غطت يده بكل شعرة سنة، قال: أي رب، ثم ماذا؟ قال: ثم الموت.

قال: فالآن، قال: فسأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر قال أبو هريرة: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لو كنت ثم لأريتكم قبره، إلى جانب الطريق تحت الكتيب الأحمر " رواه البخاري ومسلم. وأريحا أقرب شيء إلى الأرض المقدسة رمية حجر أي بمقدار واحد يلقي حجر. لذا قال ابن حجر: اشتهر قبره عند اريحا عند الكتيب الأحمر وأريحا جزء من الأرض المقدسة.

علمأونا استشهدوا استحباب الدفن في الأراضي المقدسة ويأتون بدليل وهو قول موسى: يا رب ادفني برمية حجر من الأرض المقدسة.

موت هارون عليه السلام: لا نجد حديثاً في القرآن عن وفاة هارون ولكن في ذيل تفسير: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا**

نقل الشيخ الطبرسي في مجمع البيان: اختلفوا فيما اودي به موسى على أقوال: أحدها: أن موسى وهارون صعدا الجبل فمات هارون فقالت بنو إسرائيل: أنت قتلته، فأمر الله الملائكة فحملته حتى مروا به على بني إسرائيل وتكلمت الملائكة بموته حتى عرفوا أنه قد مات وبرأه الله من ذلك، عن علي عليه السلام وابن عباس.

هارون كان أكبر سناً من موسى، وعن الصادق عاش موسى 126 سنة وعاش هارون 133 سنة.

الأحداث التي حصلت لبني إسرائيل بعد وفاة موسى

1- يوشع بن نون ودخول الأرض المقدسة مع بني إسرائيل:.

الحادثة الأولى المشهورة التي حدثت ليوشع بن نون بعد دخوله الأرض المقدسة مع بني إسرائيل : خروج

رجلين من منافقي قوم موسى عليه السلام بصفراء بنت شعيب:

في ذيل رواية رواها الشيخ الصدوق في كمال الدين وتمام النعمة عن مرحلة ما بعد موسى ومن الذي يقود بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام.

ثم إن يوشع بن نون عليه السلام قام بالأمر بعد موسى عليه السلام صابراً من الطواغيت على اللاواء (اللاواء: الشدة.) والضراء والجهد والبلاء حتى مضى منهم ثلاث طواغيت، (3 طواغيت من أمراء الشام).

فقوي بعدهم أمره (أمر يوشع). فخرج عليه رجلان من منافقي قوم موسى عليه السلام بصفراء بنت شعيب امرأة موسى عليه السلام في مئة ألف رجلاً . فقاتلوا يوشع بن نون عليه السلام، فقتلهم وقتل منهم مقتلة عظيمة، وهزم الباقين بإذن الله تعالى ذكره، وأسر صفراء بنت شعيب، وقال لها: قد عفوت عنك في الدنيا إلى أن ألقى نبي الله موسى عليه السلام فأشكو إليه ما لقيت منك ومن قومك . فقالت صفراء: واويلاه، والله لو اباحت لي الجنة لا استحيت أن أرى فيها رسول الله وقد هتكت حجابيه، وخرجت على وصيه بعده.

قيل فأول مشكلة واجهها يوشع هو خروج صفراء زوجة موسى عليه.

رواية يرويها الراوندي في كتاب الخرائج والجوانح: وقال النبي صلى الله عليه وآله: ما جرى في أمم الأنبياء قبلي شئ إلا ويجري في أمتي مثله، وذكر خروج الصفراء بنت شعيب على يوشع وصي موسى.

ثم قال صلى الله عليه وآله لأزواجه: وإن منكن من تخرج على وصي وهي ظالمة ثم قال: يا حميراء لا تكونيها. فأخبر بذلك قبل كونه.

وقيل أنها ليست صفراء زوجة موسى ولكن تشابهه بالأسماء.

وقيل هي أخت زوجة موسى وليست زوجته والله العالم.

الحادثة الثانية المشهورة التي حدثت ليوشع حادثة رد الشمس:

وهذا من المسلمات في نصوصنا الشيعية والسنية **رد الشمس ليوشع**.

وقد ذكر المؤرخون أن الله تعالى فتح على يديه بيت المقدس، وقد خصه الله بكرامة وهي حبس الشمس له.

في التوراة: وهو الذي خرج ببني إسرائيل من التيه ودخل بهم بيت المقدس (أورشليم) بعد حصار وقتال وعندما صار النصر قاب قوسين أو أدنى كان وقت العصر قد أظف واليوم كان يوم الجمعة واليوم التالي هو يوم السبت (وهو اليوم الذي حرم فيه الله على اليهود العمل، وإن دخل عليهم المغيب لدخل بغياب الشمس يوم السبت، فلا يتمكنون معه من القتال فنظر إلى الشمس ودعا ربه بان لاتغيب حتى يتم استثمار الهجوم والنصر، وبقدرة الله كان له ذلك.

في قصص الأنبياء لابن كثير يؤكد هذه الحقيقة: قال الإمام أحمد: قال رسول الله ﷺ: "إن الشمس لم تحبس لبشر إلا ليوشع ليالي سار إلى بيت المقدس"

وفي رواية: فقال للشمس: أنت مأمورة وأنا مأمور، اللهم احبسها. فوقفت له حتى دخل بيت المقدس.

يذكر علماء السنة ومنهم ابن كثير: إن الشمس لم تحبس لبشر إلا ليوشع حتى يقول هذا الذي تقوله الشيعة أنه حبس الشمس لعلي بن إبي طالب غير صحيح.

يريد أن يضعف رواية أن الشمس رجعت حتى صلى علي صلاة العصر.

فيقول لو حدث لتوافرت الدواعي على نقله ولكن هو تفردت به امرأة من أهل البيت مجهولة الحال لا يُعرف حالها.

أما قوله: امرأة من أهل البيت مجهولة الحال لا يُعرف حالها: فيقصد فاطمة بنت علي (ع) أو فاطمة بنت الحسين عليه السلام.

رواية رد الشمس لأمر المؤمنين عليه السلام:

الخطيب البغدادي عن فاطمة الصغرى ابنة الحسين:، عن الحسين بن علي، قال: كان رأس رسول

الله (ص) في حجر علي وكان يوحى إليه، فلما سري عنه قال: يا علي صليت العصر؟، قال: لا،

قال: اللهم إنك تعلم أنه كان في حاجتك وحاجة رسولك فأردد عليه الشمس، فردها عليه، فصلى علي (ع)

وغابت الشمس.

وقد روى: أنه صلى إيماءاً، فلما ردت الشمس أعاد، فأمر النبي(ص) حساناً أن ينشد شعراً، فقال:

إلا بحب ابن أبي طالب	لا تقبل التوبة من تائب
والصهر لا يعدل بالصاحب	أخي رسول الله بل صهره
وقد ردت عليه الشمس بالغائب	يا قوم من مثل علي

هناك مورد آخر ردت الشمس لعلي أمير المؤمنين عليه السلام كان في زمن خلافته وليس في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

أن أمير المؤمنين لما عبر الفرات ببابل صلى بنفسه في طائفة معه العصر ثم لم يفرغ الناس من عبورهم حتى غربت الشمس وفاتت صلاة العصر من الجمهور فتكلموا في ذلك، فسأل الله تعالى رد الشمس عليه، فردها عليه؛ فكانت في الأفق. فلما سلم القوم غابت، فسمع لها وجيب شديد هال الناس ذلك وأكثروا التهليل والتسبيح والتكبير.

ومسجد الشمس بالصاعدية من أرض بابل شائع ذائع.

2-عهد القضاة:

بعد وفاة يوشع جاء **عهد يسمى بعهد القضاة دام 300 سنة تقريباً**، حكموا به المتدينون منهم (رجال الدين) ولكن لم يحكموا بالحق لأنهم ساروا وراء الفساد والشهوات وإضاعة الحقوق

ضعفت الدولة في هذه الفترة وانتشرت بينهم الحروب والنزاعات وانهارت قواها، وانقسموا إلى قبائل عدة فقوي عليهم الفلسطينيون (العماليق) وأصبح لديهم قائد قوي جداً اسمه جالوت.

3-النبي صموئيل

عندما بدأ العماليق يغيرون على بني اسرائيل ويسبون النساء ويقتلون الأطفال والرجال وأذاقوهم سوء العذاب،،

أخذ جالوت وهو قائدهم تابوت العهد منهم وهو (الصندوق) الذي فيه التوراة أي الشريعة، فعز عليهم ذلك لأنهم كانوا يستنصرون به.

فضجوا وتعبوا فذهبوا إلى **نبي لهم وهو كبير بني اسرائيل يدعى (صموئيل)** وهو أحد شخصيات العهد القديم، وهو من سبط **بنيامين**، وطلبوا منه أن يعين لهم قائد يحاربون تحت رايته ليخلصهم من هذا العذاب.

فدعا الله تبارك وتعالى، فأمره الله أن يعين (طالوت) قائداً لهم ويسمى (شأوول) بالعبرية ولكن بني إسرائيل لم تجده جديراً بالعرش. كان طالوت ذا بسطة في علمه وبنيته.

طالوت كان إنساناً صالحاً وقويّ البنية لكنه كان فقيراً، فاعترضوا عليه وقالوا "أَنْتَى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ" فقال لهم "إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ" فالله يعلم بأنه عالم رباني حقيقي

فاخبرهم صموئيل أن الدليل المادي على ملكه هو عودة التابوت الذي أخذه منهم العماليق إليهم، وأن الملائكة تحمله إلى بيت طالوت تشريفاً وتكريماً له، فرضوا به.

لَوْ قَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ {البقرة/248}.

وفعلاً قام طالوت بمهامه في تكوين الجيش من بني إسرائيل وذهب لملاقة جالوت، في هذه الأثناء كان نبي الله داوود (ع) شاباً صغيراً يرعى الأغنام مع أبيه، فلما سمع بجهاد في سبيل الله خرج معهم، وكون داوود يرعى الغنم فكان عنده المقلاع وهي عبارة عن خيطين أو حبلين توضع فيها الحجرة فيلفها في الهواء ثم يرمي الحجر ليرد الغنم بها.

داوود (ع) أخذ المقلاع وخرج مع جيش طالوت حتى عبروا النهر

وأكثر الجيش شرب من النهر الذي منعهم نبيهم أن يشربوا منه فانفصلوا عن الجيش، وبقي من الجيش كله 300 جندي تقريباً هم الذين أطاعوا ولم يشربوا الماء

فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اعْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ

هؤلاء المؤمنون عندما رأوا جيش جالوت قالوا "لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ" فبقي القائد طالوت مع عدد قليل من الجنود ولكن نبي الله داوود (ع) قال: دعوني أخرج لأقتل قائدهم جالوت - وجالوت كان ضخماً وقوي البنية- وفعلاً خرج داوود (ع) ومعه المقلاع وكان جالوت يقف مع جيشه بهيبه، وضع داوود (ع) الحجر في المقلاع وياذن الله لف المقلاع ورمى الحجر، فضرب الحجر بجهة جالوت فخرّ ميتاً "وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ"

أما جيش جالوت فعندما مات قائدهم تشتتوا وانهمزوا.

الدرس الخامس

الدرس السابق تكلمنا عن الأحداث التي حدثت لبني إسرائيل بعد نبي الله موسى عليه السلام وقلنا أول وصي كان:

1- النبي يوشع بن نون ثم

2- عهد القضاة الذي دام 311 سنة، وكان عددهم أربعة عشر 14 قاض، 12 إثنا عشر منهم مذكورين في سفر القضاة، 2 وإثنان في سفر صومئيل.

وممكن كنا نرى في نفس الفترة قاض أو قاضيين مع بعض، وهذه المرحلة كانت أصعب مرحلة في بني إسرائيل، بسبب عبادتهم الأوثان ورجوعهم عن الدين الصحيح يبعث لهم الله سبحانه قاضياً يخلصهم فيعودوا لفترة ثم يرجعوا مرة أخرى للأوثان. فارتفعت أسهم المعتقدات الوثنية، وكان إرسال الأنبياء تهديداً لبني إسرائيل بالعودة إلى الدين القويم، وإلا نالوا القصاص الذي يستحقون.

3- ثم نبي الله صومئيل وقصة طالوت وجالوت التي كانت نهايتها قتل داوود جالوت كما يذكر القرآن الكريم وبعد قتل طالوت جاء .

4- نبي الله داوود عليه السلام: في عام 1000 ق. م قُتل الملك شاول في إحدى المعارك مع الفلسطينيين فتولى الأمر من بعده نبي الله داوود فأصبح ملك يهوذا وهو أول نبي يكون ملكاً ويسمون عهد نبيي داوود وسليمان بعهد الملوك لأنهم أنبياء وملوك واستمر حكمه حتى عام 961 ق. م. ما يقارب 40 سنة.

معظم الآيات التي أخبرت عن داود وملكه، كانت تركّز على شخص داود، حيث اتّصف عليه السلام بالورع والتقوى وكثرة العبادة، والعلم والقوة مع شيء من اللين في المعاملة، وتوحي بأن شغله الشاغل، كان توطيد أركان دولته الحديثة {وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَضَّلْنَا الْخُطَابَ} [ص:20]

وإعداد ما استطاع من قوة للدفاع عن دولته الصغيرة، التي كانت محصورة في بيت المقدس وما حولها، من هجمات الأقوام المجاورة لها من الكنعانيين

ثم يقول سبحانه وتعالى: {وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنْ بِأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ} [الأنبياء:80]،

والضمير (كم) في كلمتي {لكم} و {بأسكم} يعود على المخاطبين بالقرآن، وهذا خبر يفيد أن داود عليه السلام، هو أول من ابتكر الدروع الحربية الحديدية، وأول من استعملها هم بنو إسرائيل.

وكلمة **عَلَمْنَاهُ تَبِينُ أَنْ** هذا التعليم بالوحي، أو بالتجربة أو الإلقاء في الرَّوْع، وهذه الصنعة لم تكن معروفة قبل داود عليه السلام.

واللبوس: أبلغ وأحكم من اللباس، فاللباس من نفس مادة (لبس) هي الملابس التي تستر عورة الإنسان، وتقيه الحر والبرد،

أما في الحرب فنحتاج إلى حماية أكبر ووقاية أكثر من العادية التي نجدها في اللباس، في الحرب نحتاج إلى ما يقينا البأس، ويحمينا من ضربات العدو في الأماكن القاتلة؛ لذلك اهتدى الناس إلى صناعة الخوذة والدرع لوقاية الأماكن الخطرة في الجسم البشري، وتتمثل هذه في الرأس والصدر، ففي الرأس المخ، وفي الصدر القلب، فإن سَلِمَتْ هذه الأعضاء فما دونها يمكن مداوته وجَبْرُه.

إذن: اللبوس أبلغ وأكثر حماية من اللباس؛ لأن مهمته أبلغ من مهمة اللباس.

وكانت قبل داود ملساء يتزلق السيف عليها، فلما صنعها داود جعلها مُرْكَبَةً من حلقات حتى ينكسر عليها السيف؛ لذلك قال تعالى بعدها: **{ لَتُحْصِنَكُمْ مِّنْ بِأْسِكُمْ... }** أي: تحميكم في حربكم مع عدوكم، وتمنعكم وتحوطكم.

5- نبي الله سليمان عليه السلام: ثم أتى **من بعده ابنه سليمان (ع)** وتولى الحكم واستمر بحكمه حتى عام 922 ق. م

وفي سنين حكم سليمان عليه السلام، سعى إلى توسيع رقعة مملكته نسبياً، لتغطي مساحة أكبر من مدينة القدس، لتشمل ما حولها من المدن والقرى، من النهر شرقاً إلى البحر غرباً، ولكنها على كل الأحوال لم تشمل فلسطين كاملة، فأهل فلسطين الأصليين لم يخرجوا منها ولم يبادوا، ولكنهم تَهَقَرُوا إلى ما بعد حدود مملكة سليمان، وكان هناك حروب ومناوشات بينهم، والله أعلم.

يلقب سليمان بأنه سليمان الحكيم: في التاريخ اليهودي: كون سليمان في سن المراهقة عندما يصير ملكاً. وهو يحب يَهُوَهَ، ويتبع النصيحة الجيدة التي اعطاها اياها أبوه داود. يُسَرُّ يَهُوَهَ بسليمان، ولذلك في احدي الليالي يقول له في حلم: «يا سليمان، ماذا تريد أن أعطيك؟»

وعند ذلك يجيب سليمان: «يا يَهُوَهَ إلهي، أنا صغير جداً ولا أعرف كيف أحكم. ولذلك أعطني الحكمة لأحكم على شعبك بطريقة صائبة.»

يُسِّرْ يَهْوَةَ بما يطلبه سليمان. **ولذلك يقول:** «من أجل أنك قد طلبت الحكمة وليس الحياة الطويلة أو الغنى سأعطيك حكمة أكثر من أي شخص عاش على الإطلاق. ولكن سأعطيك أيضا ما لم تطلبه، الغنى والمجد على السواء.»

في قصة 57 بكتاب من قصص الكتاب المقدس

بعد وقت قصير تأتي امرأتان إلى سليمان بمسألة صعبة. «هذه المرأة وأنا ساكنتان في بيت واحد،» تشرح احدهما. «ولدت ابنا، وبعد يومين ولدت هي أيضا ابنا. ثم ذات ليلة مات طفلها. ولكن فيما كنت نائمة وضعت ابنها الميت بجانبني وأخذت طفلي. وعندما استيقظت ونظرت إلى الإبن الميت رأيت أنه ليس لي.»

وعند ذلك تقول المرأة الأخرى: «كلا! الإبن الحي هو لي، والميت هو لها!» فتجيب المرأة الأولى: «كلا! الإبن الميت هو لك، والحي هو لي!» هكذا تتجادل المرأتان. **فماذا سيفعل سليمان؟**

يطلب سيفاً، وعندما يُؤتى به يقول: «اشطروا الطفل الحي اثنين، وأعطوا نصفاً لكل امرأة.» لا! تصرخ الأم الحقيقية. «لا تقتلوا الطفل. أعطوها اياه!» ولكن المرأة الأخرى تقول: «لا تعطوه لأي منا؛ اشطروه اثنين.»

وأخيرا يتكلم سليمان: **«لا تقتلوا الولد! أعطوه للمرأة الأولى. فهي أمه الحقيقية.»** ويعرف سليمان ذلك لأن الأم الحقيقية تحب الطفل كثيرا حتى انها مستعدة لإعطائه للمرأة الأخرى لئلا يُقتل. وعندما يسمع الشعب كيف حل سليمان المسألة يُسرون بأن يكون لهم ملك حكيم كهذا.

في اثناء حكم سليمان يبارك الله الشعب بجعل الأرض تُنبت وفرة من القمح والشعير والعب والتين والأطعمة الأخرى. ويلبس الناس ثيابا جميلة ويسكنون في بيوت حسنة. ويكون هنالك اكثر من الكفاية من كل شيء صالح لكل شخص.

بنو إسرائيل في عصر سليمان: أما بني إسرائيل في عصر سليمان، فلم يختلفوا كثيرا عما كانوا عليه في عصر موسى وداود، حيث كانوا على الدوام فاسدين كأفراد إلا من رحم الله، وما اختلف عليهم في عصر سليمان، أن سليمان ساسهم بالقوة والسلطان، وكان يأخذهم إلى القتال وهم بطبيعتهم له كارهون، قال تعالى: **{وَحَشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ}** [النمل:17]، وحشر أي جُمع، ويوزعون أي يساقون بانضباط ولا يتقدم آخرهم على أولهم.

النبي سليمان هو أول من بنى المسجد الأقصى:

- سليمان عليه السلام بنى مدينة بيت المقدس. - وهو أول من بنى المسجد الأقصى.

-وتسميته بالمسجد هي التسمية الإسلامية له، وجاءت بعد حادثة الإسراء، وأما في عهد سليمان عليه السلام كان يسمى بالصرح **{قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ}**.

وأما الترجمة العربية للتوراة فأعطته اسم الهيكل، والمعنى لكلي التسميتين واحد، وهو البناء الضخم المرتفع. وعلى كل الأحوال فإن المسجد الأقصى القائم حالياً، يقع في نفس المكان الذي أقيم فيه صرح سليمان.

نبي الله حزقيل:

قبل أن نكمل تسلسل الأبحاث: يظهر لنا في القرآن الكريم نبي من أنبياء بني إسرائيل اختلف في زمنه وهو نبي الله حزقيل: **{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ}**

في هذه الآية أبحاث وسبب للنزول:

عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله " **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ** " كانوا أربعة آلاف، خرجوا فرارا من الطاعون، قالوا " نأتي أرضا ليس فيها موت !" حتى إذا كانوا بموضع كذا وكذا، قال لهم الله " موتوا ". فمر عليهم نبي من الأنبياء، فدعا ربه أن يحييهم، فأحياهم، فتلا هذه الآية: **إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ**.

فقد انتشر مرض الطاعون في إحدى مدن الشام وأخذ يحصد الناس بسرعة عجيبة، فهجرت المدينة جمع من الناس أملاً في النجاة من مخالب الموت.

وإذ نجوا من الموت فعلاً بهروبهم من ذلك الجو الموبوء، شعروا في أنفسهم بشيء من القدرة والإستقلالية، وحسبوا أنّ نجاتهم مدينة لعوامل طبيعية غافلين عن إرادة الله ومشيئته، فأماتهم الله في تلك الصحراء بالمرض نفسه.

حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ** ، يقول: عدد كثير خرجوا فرارا من الجهاد في سبيل الله، فأماتهم الله، ثم أحياهم وأمرهم أن يجاهدوا عدوهم، **فذلك قوله: وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**.

قيل: إنّ نزول المرض بأهل هذه المدينة كان عقاباً لهم، لأنّ زعيمهم وقائدهم طلب منهم أن يستعدوا للحرب وأن يخرجوا من المدينة.

ولكنهم رفضوا الخروج للحرب بحجة أنّ مرض الطاعون متفشّي في ميادينها، فابتلاههم الله بما كانوا يخشونه ويفرون منه، فانتشر بينهم مرض الطاعون، فهجروا بيوتهم وهربوا من المرض إلى خارج المدينة حيث انشب المرض مخالبه فيهم وماتوا.

ومضى زمان على هذا حتى مرّ يوماً **النبي "حزقيل"** أحد أنبياء بني إسرائيل بذلك المكان ودعا الله أن يحييهم، فأستجاب الله دعاءه وأحياهم.

إن هذه الآية مرتبطة بنبي الله حزقيل:

حدثنا سلمة قال، حدثنا محمد بن إسحاق، عن وهب بن منبه أن **كالب بن يوقنا** لما قبضه الله بعد **يوشع** خلف فيهم -يعني في بني إسرائيل- **حزقيل بن بوزي** وهو ابن العجوز، وإنما سمي **"ابن العجوز"** أنها سألت الله الولد وقد كبرت وعقمت، فوهبه الله لها، فلذلك قيل له **"ابن العجوز"** وهو الذي دعا للقوم الذين ذكر الله في الكتاب لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم كما بلغنا " :﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾

فالنبي كان حزقيل الذي معروف لدينا بذى الكفل (القرآن يعبر عنه بذى الكفل وجاء ذكره في آيتين من القرآن الكريم)

وقيل أن حزقيل سمي بذى الكفل لأنه كفل الأنبياء الذين أراد بنو إسرائيل قتلهم، فبنو إسرائيل كانوا مولعين بقتل الأنبياء، فأى نبي يأتيهم ويحمل رسالة وهذه الرسالة تقف أمام مصالحتهم يقتلونه، مجتمع غير عادي وله خواص معينة ومعروفة، والروايات تتحدث عن قتلهم لسبعين نبياً ما بين طلوع الشمس إلى غروبها **(الشيخ الوائلي).**

وقيل سمي بذى الكفل: إنه تكفل لبني قومه أن يقضي بينهم بالعدل ويكفيهم أمرهم ففعل فسمي بذى الكفل.

وقيل أنه سمي بذى الكفل لأنه تكفل اليهود بني قومه لدى القائد الملك نبوخذ نصر.

ورغم أنّ الآية أعلاه لا تشير إلى عدد خاص واكتفت بكلمة (ألوف) ولكنّ الوارد في الروايات أنّ عددهم كان عشرة آلاف، وذكرت روايات أخرى أنّهم كانوا سبعين ألفاً أو ثمانين ألفاً.

وجملة (ثم أحياهم) إشارة إلى عودتهم إلى الحياة بعد موتهم إستجابة لدعاء (حزقييل النبي) كما ذكرنا في سبب نزول الآية، ولما كانت عودتهم إلى الحياة مرة أخرى من النعم الإلهية البتة (نعمة لهم ونعمة لبقية الناس للعبرة) ففي ختام الآية تقول (إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ) فليست نعمة الله وألطافه وعنايته تنحصر بهؤلاء، بل لجميع الناس.

فالموت والحياة بيد الله سبحانه، فلا تهرب أيها الإنسان من الموت عندما يطلب منك الله سبحانه الجهاد والقتال في سبيله.

ولذا الآية التي بعدها مباشرة: {وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} (البقرة/244).

الخبر مروى في مصادرها وهو مروى أيضاً في مصادر أهل السنة بطرق متعددة وهناك من يقول أنها هذه الحادثة التاريخية ليست حقيقية بل مجرد تمثيل لتجسيد الحقائق العقلية وبيانها بلغة حسية، والبحث طويل ليس هنا مجاله.

نريد أن نعرف زمن وجود النبي حزقييل:

في الرواية السابقة: عن وهب بن منبه أن كالب بن يوقنا لما قبضه الله بعد يوشع خلف فيهم - يعني في بني إسرائيل - حزقييل بن بوزي

قيل: يظهر أن وضع القصة في كتب قصص الأنبياء فيه خطأ، فالقصة وضعوها بعد يوشع وقبل أن يتحول الحديث إلى طالوت وداوود، ويبدو أحد أسباب الخطأ هذا أن قصته في الآيات ذكرت قبل قصة طالوت وداوود، فهذا الترتيب جعل البعض يتخيل أن قصة حزقييل حدثت قبل قصة طالوت لكن الترتيب التاريخي هذا خطأ.

الحق أن قصة داوود وسليمان بسنوات كثيرة قبل حزقييل.

الفصل الزمني بين داود والمسيح 1100 سنة وحزقييل قصته 600 قبل الميلاد، ف600 سنة بين داود وحزقييل.

عند مراجعة الترتيب والأحداث في التوراة:

يوشع-داود-سليمان-زمن القضاة-صومئيل الأول-صومئيل الثاني-أسفار أشعيا-سفر ارميا-سفر حزقييل.

تم تدوين حياة نبي الله داوود وقصة ملكه في التوراة العبري في صومئيل 1 (إصحاح 16 فما بعد) وصومئيل

2، ملوك 1، ملوك 2

وقصة أحياء الموتى المذكورة في التوراة في الإصحاح 37: حزقيال 1-37

ما معنى السفر ومعنى الإصحاح؟:

اليهود والنصارى قد وضعوا مصطلحات خاصة بكتبهم المقدسة لديهم؛ ليسهل عليهم الوقوف والرجوع إلى نصوصها، ومن تلك المصطلحات:

السفر: ويعني (الكتاب أو الباب)، وجمعه أسفار، وله عنوان أو مسمى، فيقال مثلاً: سفر التكوين، سفر أرميا ونحوه.

الإصحاح: ويعني (الفصل)، حيث إن السفر يشتمل على عدة إصحاحات، ولكل إصحاح رقم، فيقال مثلاً: الإصحاح الأول، الإصحاح الثاني، وهكذا. وقد يرمز للإصحاح بالرمز (صح).

الفقرة: وتعني (العبرة أو النص)، فالإصحاح الواحد يحتوي على عدة فقرات أو نصوص مرقمة. كما تختصر تلك المصطلحات في عدة رموز، مثاله:

(تك 7/21-35)، ومعناه (سفر التكوين)، الإصحاح السابع، الفقرات من الفقرة الحادية والعشرين إلى الفقرة الخامسة والثلاثين.

6-انقسام المملكة الموحدة: في عام 922 ق. م

كانت المملكة في عهد شاول وداوود وسليمان موحدة، كل الأسباط من بني إسرائيل يحكمهم ملك واحد، واستمرت هذه الوحدة 120 سنة كل نبي منهم 40 سنة،

ثم انقسمت المملكة في القرن العاشر قبل الميلاد بعد موت نبي الله سليمان (ع) فبدأ بنو إسرائيل بالخلافات، وحصلت الانشقاقات في هذه الدولة، كلٌ منهم يريد مصلحته والدولة القوية التي بناها سليمان (ع) ومن قبله داوود (ع) على مدة 80 سنة تقريباً انقسمت إلى قسمين:

قسم اسمه (اسرائيل) وعاصمتها شكيم هاجروا وسكنوا في الشمال وكان بها 10 عشرة أسباط (أي شمال سوريا ولبنان).

والقسم الآخر اسمه (يهودا) في الجنوب وكان بها سبطين بقي في بيت المقدس، وعاصمتها أورشليم.

ملاحظة: كلمة إسرائيل من مرحلة سفر التكوين إلى قبل هذه المرحلة تأتي بمعنى يعقوب أو كل الشعب الإسرائيلي (بني إسرائيل) لكن ابتداءً من المملكة المنقسمة 930 ق.م نجد مفهوماً جديداً لكلمة إسرائيل أنها تعني مملكة الشمال و10 عشرة الأسيباط الذين ملكوا في الشمال.

ونشبت الحروب بين المملكتين (مملكة إسرائيل في الشمال و**يهودا في الجنوب**) وضعفت قواهما ووهنت نياتهما، وطمعت فيهما الشعوب المجاورة لهما، وأخذت تتعدى على حدودهما، إلى أن انقضت أركانها.

نأتي إلى مرحلة تسمى بمرحلة الأمم: حيث أن الحكم ليس بيد الشعب اليهودي بل الحكم بيد الأباطوريات أو الممالك لا تعرف الله سبحانه (مملكة آشور، مملكة بابل، مملكة فارس، الإمبراطورية اليونانية ثم الإمبراطورية الرومانية) نتكلم عنهم باختصار:

7-المملكة الآشورية: ما بين عامي 740-732 ق.م حدث الغزو الآشوري حيث **دمرت إسرائيل** وقضى عليها وبقيت **يهودا** تدفع الجزية للآشوريين.

الآشوريون هم جماعة من الناس عاشوا منذ العصور القديمة في منطقة الشرق الأوسط، وأسسوا إحدى الإمبراطوريات العظيمة التي قطنت منطقة الشرق الأوسط القديم، وتحديداً في منطقة شمال العراق، وجنوب شرق تركيا حيث ساحل البحر الأبيض، وقد كانت نهايتهم على يد البابليين حيث دمروا الإمبراطورية الآشورية وأحرقوا نينوى.

8-الغزو البابلي الأول والثاني: انتشر الفساد بينهم **في دولة (يهودا)**، في هذه الأثناء قامت دولة في العراق اسمها **(الدولة البابلية) في عام 579 ق.م وكان يحكمها شخص اسمه (نبوخذ نصر)** وكان معروف بالتاريخ أنه حاكماً قوياً وظالماً، فأتى بجيش جرار إلى بيت المقدس وهجم على بني إسرائيل.

ولكن يقال أنه في المرة الأولى خرج له وفد واتفقوا بأن يدفعوا له جزية سنوية فعاد ولم يغزوهم.

ولكن لم يلبثوا إلا سنتين حتى خالفوا بعهدهم، وقيل أن الملك هناك حاول الانقلاب ضد بابل عام 581 ق.م فحصل الغزو البابلي الثاني ثم تدمير يهودا بالكامل وسبي المزيد من اليهود **ليجعل منهم عبيداً** للمرة الثانية فأخذهم إلى بابل وبقوا هناك فترة ما يقارب 70 سنة.

وعندما سبي الآلاف من **اليهود إلى بابل** في ما بين النهرين، هرب بعضهم إلى مصر، حيث لجأوا إلى فراعتها، وبنوا لأنفسهم هيكلًا أقاموا فيه شعائرهم وحافظوا على معتقدتهم.

وهُدم معبد نبي الله سليمان (ع) ولم يبق على المعبد حجر واحد، وأحرق التوراة وكان يقتل كل شخص لديه قصاصة من التوراة.

9- غزوة ملك فارس: في عام 535 ق.م بنى ملك فارس (قورش الثاني) دولة قوية اسمها (الدولة الإخمينية) وكان لديه جيش قوي، فغزا مدينة بابل بالعراق، وأسقط الدولة البابلية في زمن حفيد نبوخذ نصر، يروى أن "قورش الأكبر" هو "ذو القرنين" الذي ورد ذكره في القرآن الكريم في سورة الكهف حسب تفسير البعض وهو رأي ليس مؤكداً.

وسواء هو ذو القرنين أو شخص آخر كان قورش مؤمناً بالله وباليوم الآخر ويحكم بالعدل والإصلاح ولم يكن يغزو ولا يستعبد الشعوب، وقد قابل الطغاة والجبابة الذين خرجوا عليه وحاربهم كملوك (بابل) و(مصر) وطغاة البدو وغيرهم.

وكان كلما ظهر على قوم عفا عن مجرميهم، وأكرم كريمهم ورحم ضعيفهم، كما ذكره مؤرخو اليونان القدماء بعدة صفات كالمروءة والفتوة والسماحة والكرم والصفح وقلة الحرص والرحمة والرأفة.

فأتوه اليهود وقصوا عليه قصتهم، فأرجعهم إلى بيت المقدس، وأعطاهم حكماً ذاتياً وساعدهم في بناء دولتهم، فسمح لليهود بالعودة، إلا أن معظم اليهود فضلوا البقاء هناك في (بابل)، وأمّا الأقلية التي عادت فقد قامت ببناء المعبد الثاني وأعادوا بناءه وسموه (زر بابل) عام 515 ق.م ، ويُقال بأنهم جمعوا قصاصات التوراة حتى اكتملت.

وقد أثنت كتب العهد القديم على قورش، فاليهود يثنون عليه لأنه أرجعهم إلى بلادهم، وبذل لهم الأموال لتجديد بناء الهيكل، ورد إليهم نفائس الهيكل المنهوبة المخزونة في خزائن ملوك بابل.

وقد يكون هذا من أسباب ترجيح كونه "ذي القرنين" فالسؤال عن ذي القرنين لرسول الله إنما كان بتلقين من اليهود على ما في الروايات.

فعندما بعثت قريش النضر بن الحارث وعتبة بن أبي معيط إلى أحبار اليهود بالمدينة:، فقالوا لهم: سلوهم عن محمد وصفوا لهم صفته وأخبروهم بقوله، فإنهم أهل الكتاب الأول، وعندهم ما ليس عندنا من علم الأنبياء، فقال اليهود لهم : سلوه عن ثلاث نأمركم بهن، فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل، سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان من أمرهم فإنهم قد كان لهم حديث عجيب، وسلوه عن رجل طواف، بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبؤه؟ وسلوه عن الروح ما هي؟ فإن أخبركم بذلك فهو نبي فاتبعوه،

والى الآن يقول اليهود بأن هذا القائد الإيراني له فضل علينا.

كما ويوجد شارع في فلسطين يسمى شارع كورش نظرا لاعتباره قائدا ذا أهمية عندهم.

10- احتلال القدس بيد الإسكندر المقدوني:

بقي بنو اسرائيل في فلسطين حتى أفت الدولة الإخمينية بعد سنوات ومات قورش أو ذو القرنين، عندها بدأت دولتهم تضعف وبدأ يتفشى فيها الفساد.

فقام شخص معروف بالتاريخ وهو (الاسكندر المقدوني) هو يوناني قام ببناء دولة كبيرة وجيش ضخم وقد أسقط الدولة الإخمينية وغزى ثلث العالم، وكان من المناطق التي غزاها بيت المقدس وفلسطين كافة وبلاد الشام وبقي فيها سنوات طويلة.

11- الغزو الروماني: بعد ذلك قامت الدولة الرومانية وأسقطت الدولة اليونانية وبنوا حضارة قوية وسيطروا على مناطق شاسعة من الكرة الأرضية ومنها فلسطين أيضاً، فأعجب بهم اليهود وكانوا يسمون أولادهم بأسماء رومانية، ويلبسون ملابسهم، وقد عين الرومان ملكاً من بني اسرائيل عليهم طبعاً تحت الوصاية الرومانية، وهذا الملك حتى يستطيع أن يدير اليهود ومكائدهم كان يستعين بالعلماء.

12- عهد زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام:

تقادت الأيام وأنبياء بعد أنبياء ومصلحون بعد مصلحين يحاولون إصلاح بني اسرائيل ولكن دون فائدة، كانوا يقتلونهم إلى أن وصل الزمن لعهد نبي الله زكريا ويحيى ومريم وابنها عيسى عليهم السلام هؤلاء كانوا في نفس الزمن ونفس العائلة.

وقد عاش زكريا صراعاً مع علماء معبد بني اسرائيل وتصدى لهم، ولم يكن لديه أولاد، فدعا ربه وقال "فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرْتِي" لأنه لم يكن يرى أحداً صالحاً في هذا المجتمع الفاسد حتى يقود الدين ويخلص الناس من عبودية الملك والدين لأنهم حرفوا الكتاب وجاؤوا بدين ثان غير الذي جاء به موسى (ع) يقول تعالى "تَجْعَلُونَهُ قَرَاتِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا" ويأتون بفتاوى باطلة ما أنزل الله بها من سلطان.

وكانوا يأخذون اموال الناس ويغصبون أملاكهم ويقدمون خدمات كبيرة للملك، والملك يقدمها للرومان.

إن فساد بني اسرائيل لم يتوقف على هذا فقط بل كلما حاول زكريا (ع) اصلاحهم كلما ازدادوا فساداً وعمدوا في النهاية إلى قتل زكريا ويحيى (ع) وأيضاً اتهموا مريم (ع) بالفساد.

بني إسرائيل وعيسى بن مريم عليه السلام:

أولاً: هل المسيح عيسى ابن مريم كان يهودياً؟

فاليهود هم قوم موسى - عليه السلام، واختلف في سبب التسمية، ف قيل في ذلك أقوال كثيرة منها: أنها مأخوذة من اليهود، وهو الرجوع والتوبة، أخذاً من قوله: {هُدُنَا إِلَيْكَ} أي: رجعنا إليك، وقيل: من اليهود، وهو الإيماء بالرأس أو الجسم عند القراءة، وقيل: نسبةً إلى يهوذا، ثم خفت الذال، أو قلبت دالا، وسموا بذلك؛ لأن أبناء يهوذا هم أشهر أسباط بني إسرائيل.

وقال الراغب في مفرداته: "يهود في الأصل من قولهم: {هُدُنَا إِلَيْكَ}، وكان اسم مدح، ثم صار بعد نسخ شريعتهم لازماً لهم وإن لم يكن فيه معنى المدح."

فعلى هذا؛ فالمسيح - عليه السلام - ليس يهودياً بهذا الاعتبار؛ أي: ليس من أتباع موسى - عليه السلام، وإن كان المسيح - عليه السلام - من بني إسرائيل؛ أي: من سلالة يعقوب - عليه السلام؛ لأن يعقوب - عليه السلام - وُصِفَ بإسرائيل، فذريته هم بنو إسرائيل، والمسيح منهم بهذا الاعتبار، لكنه ليس يهودياً.

فالمسيح - عليه السلام - من بني إسرائيل، وأرسل إلى بني إسرائيل، قال - تعالى: {وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ} (الصف:6).

ثانياً: اتهام اليهود لعيسى عليه السلام بأنه ابن زنا

المسيح عيسى (ع) بعث الى بني اسرائيل، وقد انقسم اليهود تجاه دعوة المسيح(ع) الى قسمين: قسم آمن بالمسيح(ع) وهم اقلية، وقسم كفر به وهم الاكثرية، وقد حاربت هذه الاكثرية المسيح (ع) ودعوته، وقد كان علماء اليهود وأحبارهم من أشد الناس عداوة للمسيح (ع) خوفاً على مراكزهم ومصالحهم، وذلك لان اليهود كانوا ينتظرون مسيحاً يعيد اليهم الملك السلطان في الأرض، فلما جاءهم المسيح عيسى بن مريم يشيد بينهم مملكة الاخلاق والتقوى والسجيا الكريمة لم يكن هو المسيح الذي صوروه لانفسهم، فمكروا به وارادوا قتله، ولهذا ندرك صدور اللعن عليهم على لسان المسيح(ع) كما ينقل القرآن ذلك في قوله تعالى: {لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ}

وكان المسيح(ع) كثيراً ما يوبخهم ويندد بهم، ويحذر الناس من اتباعهم، قد نُقل عنه(ع): "ويلكم علماء السوء، الاجر تأخذون والعلم تضيعون، يوشك رب العمل أن يطلب عمله، وتوشكون أن تخرجوا من الدنيا العريضة الى ظلمة القبر وضيقه".

لقد كان إيذاء اليهود - لعيسى ع - كثيراً ومتنوعاً:

منها: 1- اتهامه عليه السلام بأنه ابن زنا:

فلقد زعم اليهود أن عيسى ابن مريم "عليه السلام" ابن زنا، وأنه من سفاح، وأشاعوا ذلك فيما بينهم، وكان ذلك منذ ولدته أمه، ثم سكتوا عنه، حتى قام فيهم بدعوته -نبياً ورسولاً- فلم تُعجبهم دعوته؛ فإذا بهم ينكرون دعوته، ويناصبونه العدا، ثم أرادوا تشويه صورته أمام الناس ليرفضوا رسالته، فزعموا زعمهم القديم بأنه ابن زنا، وأن أمه لم تتزوج، وإنما حملت به من سفاح، من "باندارا العسكري"، أو من "يوسف بن النجار"!

2- كما طعن اليهود في أمه مريم فرموا بالزنا وارتكاب الفاحشة وهي الطاهرة.

وهذا الأمر ليس غريباً على اليهود، الذين تناولوا على خالقهم، وقتلوا أنبياءهم، ورموهم بأفحش الصفات.

3- واتهموه بالسحر، وقد أشار سبحانه الى ذلك في قوله تعالى (وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ).

وكان عيسى(ع) يقول لهم: إن معبدكم هذا سيُهدم ولم يبق منه حجر واحد من فسادكم.

فحاولوا قتل عيسى (ع).

وبعد محاولة قتل عيسى وصلبه حتى رفعه الله إليه، ظل بنو اسرائيل ما يقارب 40 سنة من الفساد.

13- تدمير الكهيل بقيادة تيتوس:

ضج الرومان من فسادهم ومن علمائهم فسيّر لهم امبراطور الدولة الرومانية آنذاك بقائد روماني لا يعرف الرحمة اسمه (تيتوس) أتى إلى بيت المقدس في فلسطين في عام 70 م وقتل الآلاف من اليهود وكانت معركة كبيرة جداً وهدم المعبد وآثار المعبد، وبدأ بحكم الإبعاد القصري على اليهود المتبقين، فشتتهم في بقاع الأرض من أفريقيا إلى أوروبا إلى روسيا وهذا ما نعرفه اليوم **بيهود الشتات فجعلهم جماعات صغيرة لا تملك حولاً ولا قوة وهذا كان عقوبة من الله لهم.**

14-المبعث النبوي الشريف:

وبعد عيسى(ع) توقفت النبوات من بني اسرائيل، وكان مذكور في التوراة بأن هناك نبي سيظهر آخر الزمان ويخلصهم من عذابهم، وهذا النبي يخرج في أرض العرب.

لذلك قامت قبائل من بني اسرائيل وجاءت إلى أرض العرب تنتظر ظهور نبي آخر الزمان، فمنهم من سكن خيبر، ومنهم ثلاث قبائل رئيسية (بني قينقاع وبني النضير وبني قريظة) سكنوا في يثرب وقالوا أن هذه الأرض يخرج منها نبي آخر الزمان.

بقي اليهود في المدينة وجاء الأوس والخزرج بجوارهم، وكان اليهود يقولون لهم: إذا ظهر نبي آخر الزمان سوف نقتلكم قتلة عادٍ وإرمَ، وكانوا يباهون بأنهم اصحاب علم وحضارة وثقافة وديانات سماوية.

وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ}{(البقرة/89).

يستفتحون بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ومعنى "الاستفتاح" ، الاستنصار يستنصرون الله به على مشركي العرب من قبل مبعثه، أي من قبل أن يبعث

وعندما ظهر نبينا محمد (ص) لم يوافق اليهود عليه مع أن دلائل نبوته موجودة عندهم، والنصارى أيضاً رفضوا دينه وجأؤوا وحاولوا المباحلة.

لأن النبي (ص) أتى بدين سماوي يوافق الديانات الأصيلة وليس هذه الديانات المحرفة التي حرفها علماء اليهودية والمسيحية.

واليهود في المدينة آذوا النبي وخونوا به وحاولوا قتله، فطرد النبي يهود بني قينقاع وبني النضير، وأخرج اليهود من المدينة بعد معركة الخندق.

وبعد صلح الحديبية ذهب النبي إلى خيبر وطرد اليهود من أرض العرب لكثرة مكائدهم وتآمرهم فانتشروا في العالم.

كان الزمن من مذبحه تيتوس إلى زمن النبي قرابة 600 سنة، وهذا يعني بأن اليهود من زمن تيتوس وهم مشردون في بقاع الأرض قرابة 2000 سنة.

إلى قبل 70 سنة حتى دخلوا فلسطين مرة أخرى، وبدأ صراع جديد كما الصراع الذي كان بين الفلسطينيين(العماليق) وبني إسرائيل.

الدرس السادس

لماذا كل هذه الآيات في بني إسرائيل؟؟

بنو إسرائيل واجهوا الدعوة في المدينة مواجهة عنيفة، وقاوموها مقاومة خفية وظاهرة، لم يفترؤا لحظة منذ أن ظهر الإسلام بالمدينة،

وهذه المعركة التي شنها اليهود على الإسلام والمسلمين منذ ذلك التاريخ البعيد وحتى هذه اللحظة الحاضرة، بنفس الوسائل، ونفس الأساليب، لا يتغير إلا شكلها؛ أما حقيقتها فباقية، وأما طبيعتها فواحدة،

والغريب أن القرآن يواجه يهود المدينة بالذي صدر من آبائهم، فيهود المدينة لم يكونوا معهم، فالهدف منه: لينكشف تعنت آبائهم القديم الذي سيثابه تعنتهم مع الرسول الكريم،

فأراد الله سبحانه أن يفضحهم أمام الرسول والمسلمين، فيكشف للمسلمين أخلاقهم وصفاتهم ومعاملتهم السيئة مع أنبيائهم ليحذروا منهم ومن خيانتهم، ويحطم دعاويهم ويكشف كيدهم وحتى يفتح عيون المسلمين وقلوبهم لهذه الدسائس والمكايد، لأن المسلمين في صدد إقامة مجتمع إسلامي عالمي جديد، وفيها أيضاً تحذير للمسلمين حتى لا يقعوا فيما وقع به اليهود عندما حُرِّموا من مقام الخلافة وشتتهم الله في بقاع العالم.

ويريد الله سبحانه أن يعرفنا على العدو الدائم للإسلام والمسلمين فمعرفة العدو من أهداف القرآن الكريم وأهم شيء في معرفة العدو هو معرفة آلية العدو أي تشخيص شخصية العدو وأدواته في مواجهة الإسلام. فالיום نعرض بعض صفات بني إسرائيل في القرآن ولا بد من دراستها وتحليلها فالיום الأمة الإسلامية

أحوج ما تكون تحتاج إلى هذا الوعي مع موجة التطبيع وخذلان المسلمون وترك الحقائق وطمسها سواء التاريخية أم القرآنية، فوجود هذه الصفات في القرآن ليست للتسلية وليست لزمن رسول الله صلى بل هي

باقية إلى يوم القيامة، لأن بني إسرائيل هم أنفسهم بكل صفاتهم من الكيد والدس والدعاوي ونحن شعب

الله المختار باقية أيضاً إلى يوم القيامة.

الإلحاد العقائدي لليهود:

1- الإلحاد العقائدي الذي التزمه اليهود تجاه أمر الله سبحانه وتعالى،

والقرآن الكريم يبين عقيدتهم وكفرهم وسوء اعتقادهم في ربهم:

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا﴾ (المائدة: 64).

﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ...﴾

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عَزِيزٌ ابْنُ اللَّهِ﴾ (التوبة: 30).

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ ...﴾

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَأِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعَلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ

فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾

إن الأصل في الديانة اليهودية هو التوحيد كما توضّح ذلك نصوص كثيرة من التوراة، لكن فكرة الألوهية

عندهم انتكست في عصر تدوينهم لأسفار التوراة، فنجد أن العهد القديم يطرح رؤى متناقضة للإله؛ إذ يصفه

ككائن بشري يأكل ويشرب، ويتعب ويستريح، وينسى ويتذكر،

وعرف الإله عندهم بأسماء كثيرة، أكثرها شيوخاً "يَهْوَه"، وهو أكثر الأسماء قداسةً، ويَهْوَه ليس معصوماً،

وكثيراً ما يقع في الخطأ، ثم يندم على ما فعل، فقد جاء في سفر الخروج: "فعاد الرب عن السوء الذي قال:

إنه سينزله بشعبه"،

وفي سفر صموئيل: "فقال الرب لصموئيل: ندمت على إقامتي شاوول ملكاً؛ لأنه مال عني ولم يسمع لكلامي".

ويقرّر سفر التكوين أن الله بعد أن خلق السماوات والأرض في ستة أيام، واستراح في اليوم السابع وكان

يوم السبت، وأن الله قد بارك هذا اليوم من أجل ذلك، فرحم فيه العمل، "فتم خلق السماوات والأرض وجميع

ما فيها، وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل، واستراح في اليوم السابع وقدهسه؛ لأنه استراح فيه

من جميع ما عمل كخالق.

وتأكيداً لذلك ينقل الكاتب: الدكتور خالد بن محمد الشهري ما يروونه في كتبهم المقدّسة؛ حتى نرى مقدار

الخبث والكفر الذي سقطوا فيه. فقال:

جاء في التلمود الذي يُعظمونه ويعده بعضهم أعظم من التوراة: (إنَّ الله ليس معصوماً من الطيش؛ لأنه حالما يغضب يستولي عليه الطيش، كما حصل ذلك منه يوم غضبه على بني إسرائيل في الصحراء، وحلف بحرمانهم من الحياة الأبدية، ولكنه ندم على ذلك بعد ذهاب الطيش منه، ولم يُنفذ ذلك اليمين؛ لأنه عرف أنه فعل فعلاً ضد العدالة)!

وجاء في تلمودهم: (يتندم الله على تركه اليهود في حالة التعاسة، حتى إنه يلطم ويبكي كل يوم؛ فتسقط من عينيه دمعان في البحر، فيسمع دويهما من بدء العالم إلى أقصاه، وتضطرب المياه، وترتجف الأرض في أغلب الأحيان؛ فتحصل الزلازل)!

وقد ورد في التلمود أن الله ندم لما أنزله باليهود وبالهيكل، فصار يبكي ويمضي ثلاثة أجزاء الليل يزار كالأسد قائلاً: تباً لي؛ لأنني صرحت بخراب بيتي، وإحراق الهيكل ونهب أولادي. **يخجل الإنسان من هذا الكلام.**

فكرة عن التلمود: التلمود كلمة عبرية تعني "الدراسة والتعليم ومعناه - باختصار - : كتاب تعليم ديانة اليهود وآدابهم، فهو بالنسبة للتوراة يكون شرحاً وتفسيراً وتعليقاً، ولا شك أن هذا حق الحاخامات والكهنة.

والتلمود: هو روايات شفوية تناقلها الحاخامات حتى جمعها الحاخام **يوضاس** سنة 150م في كتاب أسماه **المشنا** أي الشريعة المكررة لها في توراة موسى كالإيضاح والتفسير، وقد أتم **الراباي** يهوذا سنة 216م تدوين زيادات وروايات شفوية. وقد تم شرح هذه **المشنا** في كتاب **سمي جمارا**، ومن **المشنا** والجمارا يتكون التلمود.

وبتعريف آخر هو تدوين لنقاش الحاخامات اليهود حول الشريعة اليهودية، والأخلاق، والأعراف، وقصص موثقة من التراث اليهودي، وهو أيضاً المصدر الأساسي لتشريع الحاخامات في الدعاوي القانونية. الذي يعتبره اليهود مصدراً من مصادر التشريع اليهودي ومن أسفارهم المقدسة لديهم.

ولقد كُتِبَ التلمود في الأصل لذم المسيح - عليه السلام - وأمه وتلامذته، والتهجم على المسيحية، وإفسادها بكلام بذيء لم تقله التوراة.

ولذلك حين وقع التلمود في أيدي الناس تعرّض اليهود إلى اضطهادٍ ومذابح بسبب ما جاء فيه من ذم للمسيح وأمه وحوارييه، وتهجم على الكنيسة ورجالها والدين المسيحي، مما أجبر أحبار اليهود على إعادة طباعة التلمود للمرة الثالثة في مدينة "بازل" في سويسرا، سنة 1581م، مع حذف كثير من الفقرات

والصفحات التي تفضح نوايا اليهود الشريرة الخبيثة، إلا أن اليهود احتفظوا لأنفسهم - سرًا - بما هو محذوف، وكانوا يُضيفونه إلى نسخهم الخاصة التي يقتنونها، ولكنهم حينما اكتُشِف أمرهم لجؤوا إلى أسلوب آخر أكثر خبثًا ودهاءً، وهو ترك مكانٍ خالٍ للفقرة المحذوفة، يكتبونها بخط أيديهم، أو يلقنهم إياها الحاخامون شفهيًا عند وصولهم إليها (خطر اليهودية العالمية، عبدالله التل، ص 70).

منزلة التلمود عند اليهود: يزعم اليهود أنه كتاب منزل من عند الله مثل التوراة، واليهود يقدّمون التلمود على التوراة، وهو موقف ينفرد به اليهود من دون سائر حَمَلَة الرسالات، فليس من المعقول أن يكون الفرع أثبت وأفضل من الأصل، ومع ذلك فقد ورد في التلمود ذاته من الأقوال ما يدل على ذلك، ويحث على اتباع التلمود؛ ومن ذلك:

"إن من درس التوراة فعل فضيلة لا يستحق عليها مكافأة، ومن درس التلمود استحق أحسن الجزاء، ومن احتقر أقوال التوراة فلا جناح عليه، ومن احتقر التلمود استحق الموت".
 "اعلم أن أقوال الحاخامات أفضل من أقوال الأنبياء؛ فهي كالشريعة، وهي مثل قول الله الحي، فمن يجادل حاخامه فكأنه يجادل العزة الإلهية".

ويحتل التلمود عند اليهود منزلة مهمة جدًا تزيد على منزلة التوراة.

حتى أنهم يقولون (إن من يقرأ التوراة بدون المشنا والجمارة فليس له إله).

2- تكذيبهم للرسول، وقتلهم، ووصفهم بما لا يليق بهم:

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ (البقرة: 87). لم يقتل أنبياء الله إلا اليهود.

وقد وصفوا نوحًا - عليه السلام - في توراتهم المحرفة بأنه شرب الخمر،

ووصفوا لوطًا - عليه السلام - بأنه ضاجع ابنتيه.

وأن عيسى عليه السلام ولد زنا، وقتلوا زكريا ويحيى.

3- عداوتهم حتى مع الملائكة:

{قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ، مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ} (البقرة: 97/98).

عداوة عجيبة حقًا قادتهم إلى تناقض لا يستوعبه عقل. لقد بلغ هؤلاء القوم من الحقد أن يعادوا الملائكة..

لقد سمعوا أن جبريل ينزل بالوحي من عند الله على محمد -صلى الله عليه وآله وسلم - ولما كان عداؤهم للنبي الأكرم قد بلغ مرتبة الحقد والكره فقد جعلهم يخترعوا قصة واهية وحجة فارغة،

فيزعموا أن جبريل عدوهم، لأنه ينزل بالهلاك والدمار والعذاب، وأن هذا هو الذي يمنعهم من الإيمان بمحمد صلى من جراء صاحبه جبريل! ولو كان الذي ينزل إليه بالوحي هو ميكائيل لآمنوا، فميكائيل يتنزل بالرخاء والمطر والخصب!

إنها الحماقة المضحكة، ولكن الغيظ والحقد يسوقان إلى كل حماقة . وإلا فما بالهم يعادون جبريل؟ وجبريل لم يكن بشراً يعمل معهم أو ضدهم، ولم يكن يعمل بتصميم من عنده وتدبير؟ إنما هو عبد الله يفعل ما يأمره ولا يعصي الله ما أمره.!

وكانوا - كعادتهم في تفريق الدين وتفريق الرسل - قد فرقوا بين ملائكة الله الذين يسمعون أسماءهم وأعمالهم، فقالوا: إنهم على صداقة مع ميكائيل أما مع جبريل فلا! لذلك جمعت الآية التالية جبريل وميكائيل وملائكة الله ورسله، لبيان وحدة الجميع، ولإعلان أن من عادى أحدا منهم فقد عاداهم جميعاً، وعادى الله سبحانه، فعاداه الله. فهو من الكافرين .. " مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ .

صفات اليهود النفسية:

اليهود أخبث الأمم، وهذا نابغ من خصائصهم وصفاتهم النفسية التي كانت نتيجة عقائدهم المنحرفة، وأصلتها في نفوسهم تربيتهم عليها طوال القرون الماضية، وقد بيّن الله - عز وجل - صفاتهم في كتابه الكريم؛ ليكون المسلمون على بصيرة؛ وفيما يلي بعض ما اشتهروا به من صفات:

1- الحسد والحقد:

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْتُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة: 109). وقال تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ (النساء: 54) .

2- وهم الذين حرفوا دينهم واشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً:

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِي﴾ (البقرة/41).

وقد يكون المقصود بالنهاي هنا هو ما يكسبه رؤسائهم من ثمن الخدمات الدينية والفتاوى المكذوبة، وتحريف الأحكام حتى لا تقع العقوبة على الأغنياء منهم والكبراء.

3- نقض العهود والمواثيق:

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿أَوْكَلَمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (البقرة: 100). وقد جاء في تلمودهم: إنه يحق لليهودي أن يحلف أيماناً كاذبة يستطيع أن يكفر عنها في يوم الغفران.

4- الغش وأكل الربا وأكل أموال الناس بالباطل:

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَخَذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (النساء: 161).

وقال عز وجل في وصفهم: ﴿سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّخْتِ﴾ (المائدة: 42).

وقال تبارك وتعالى عنهم، وعن طريقة تعاملهم مع الأمم: ﴿وَمِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بدينارٍ لا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قائماً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (آل عمران: 75).

وقد جاء في تلمودهم: (إن الإسرائيلي معتبر عند الله أكثر من الملائكة، فإذا ضرب أمي -يعني: غير يهودي - إسرائيلياً، فكأنه ضرب العزة الإلهية) أعوذ بالله من قولهم.

ويقول الحاخام أباربانيل: (وخلق الله الأجنبي على هيئة الإنسان؛ ليكون لائقاً لخدمة اليهود الذين خلقت الدنيا لأجلهم، لأنه لا يناسب لأمير أن يخدمه ليلًا ونهارًا حيوانٌ وهو على صورته الحيوانية)!.

5- قسوة القلب:

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ (البقرة: 74).

وقال حاخامهم أباربانيل: (ليس من العدل أن يشفق الإنسان على أعدائه ويرحمهم)، والإنسان عندهم هو اليهودي، وأعداؤه هم باقي الأمم!

6- حبهه للكهذ وسماعه:

قال الله سبحانه وتعالى في وصفهم: ﴿سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ﴾ (المائدة: 42).

7- النفاق:

قال الله سبحانه وتعالى في وصفهم: ﴿وَإِذَا لُقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (البقرة: 76).
وذكر تلمودهم أنه جائز استعمال النفاق مع الكفار، وهم كل الخارجين عن الدين اليهودي.

8- الجدل والمراء:

حكى الله قصة البقرة التي أمرهم موسى بذبحها، وكيف جادلوه وردوا عليه، وشددوا حتى شدد الله عليهم فيها: ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا﴾ (البقرة: 70).

وحكى الله عنهم مجادلتهه لبعض أنبيائهم: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلَكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ﴾ (البقرة: 247).

فكيف نثق بناس يجادلون الله في حكمه؟ ويعاندون أنبياءه - عليهم السلام - في دينهم؟ وهم حتى اليوم أكثر الناس مرءاء وجدالاً.

9- كتمان الحق:

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 42]
قال الله سبحانه وتعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: 146).

10- الاحتيال على حدود الله:

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ (البقرة: 65)

11- مخالفة القول بالعمل:

قال الله سبحانه وتعالى مؤبِّخاً لهم: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾

12- الكذب على الله:

قال الله سبحانه وتعالى عنهم: ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (آل عمران: 75).

13- الجبن والتخاذل:

وقال تعالى: ﴿لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قَرْىٍ مُحْصَنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ﴾ (الحشر: 14).

14- السحر:

قال الله تعالى ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ (البقرة: 102).

15- البخل والشح:

قال الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (التوبة: 34).

16- حب الدنيا وكراهية الموت:

قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرْضَخِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ (البقرة: 96).

وكثير ما نسمع من قادتهم العسكريين عندما يصفون جنود الله في جنوب لبنان: (إنهم يطلبون الموت بشغفٍ أقرب إلى الجنون، ويندفعون إليه كأنهم الشياطين، إنَّ الهجوم على أمثال هؤلاء مغامرة خطيرة، ونحن لا نحب مثل هذه المغامرة المخيفة).

17- الاختلاف والتناحر بينهم:

قال الله تبارك وتعالى عنهم: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (الحشر: 14).

ونستنتج من كل هذه الصفات التي عرضها القرآن الكريم عرضاً صادقاً دقيقاً أن طبيعة بني إسرائيل - طبيعة مخلخة العزيمة، ضعيفة الروح، ما تكاد تهتدي حتى تضل، وما تكاد ترتفع حتى تنحط، وما تكاد تمضي في الطريق المستقيم حتى تنتكس..

ولم يتركوا جرماً على وجه الأرض إلا ارتكبوه. فيريد الله سبحانه أن يقول للمسلمين احذروا هذا العدو الجبان والضعيف، ولن يأتيكم بلباس العدو بل سيكون بالغرور والخداع والمكر وبالقول المزخرف المنمق الذي يشبه الحق وليس به، والمضاد لقول الحق من خلال الإعلام المشوش ونشر الإشاعات والتضليل:

{وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ} (الأنعام/112).

أمير المؤمنين (عليه السلام) في نهج البلاغة يقول: لو أن الباطل خلص من مزاج الحق لم يخف على المرتادين، ولو أن الحق خلص من لبس الباطل انقطعت عنه ألسن المعاندين، ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان، فهناك يستولي الشيطان على أوليائه، وينجو {الذين سبقت لهم من الله الحسنى}.

والضغث: هو قبضة من حشيش يختلط فيها الرطب مع اليابس.

الشرح:

يفتن الناس بالباطل الذي يلبس لباس الحق، فالعدو بباطله لا يمكن أن يجر الإنسان إليه، فكل النفوس تنفر من الباطل المحض وما كان محض الباطل فلا يشتبه على أحد لوضوحه، كما أن محض الحق لا يزيغ عنه أحد لتجليه، أما من خلط بين الأمرين فأخذ من الباطل نصيباً، وأخذ من الحق مقداراً، فإنه يلتبس على عامة الناس، ولذلك نجد أن كل أصحاب البدع لم يأتوا إلى الناس كمبتدعين، بل جاء وهم بدعوى الإصلاح، ولباس الحق ولباس المبادئ والفضائل فانجرف من انجرف تحت الشعارات المزيفة، فالباطل لا بد أن يزوق ويظهر بلباس القيم والفضائل،

فالذين يصنعون الفتنة ويحركونها، يحاولون أن يمزجوا بين الحق والباطل، فيعطوا الكلمة أو الحركة أو الخط شيئاً من الحق وشيئاً من الباطل، فيمزجوا بينهما، حتى يرى الناس في شعارات الفتنة بعض الحق فيتبعوها على هذا الأساس إلا من هدى وسدده الله بفضل منه .

جاء المسلمون وسألوا النبي محمد(ص): لماذا ذكر الله بني إسرائيل بكثرة في القرآن، رد عليهم النبي بكلام

عجيب : [التتبع سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه قلنا: يا

رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ "فَمَنْ؟".

أي: قال رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم: فمن غيرهم، وهذا استفهام على وجه الإنكار، أي: ليس المراد غيرهم.

يريد أن يقول (ص) لهم بأن انتبهوا واتعضوا بما حصل لبني إسرائيل والأمم من قبلكم، وما حصل لهم يمكن أن يحصل لكم.

يشرح أحد العلماء قول النبي صلى: وهذا الاتباع واضحٌ تمامًا أن المقصود به الاتباع المذموم، وبلاغة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في اختيار **جر الضب أمر عجيب؛** **فجر الضب** معروفٌ عنه أنه شديد القذارة، وله فتحة واحدة، ليس كباقي الحيوانات التي تحفر جحورها في الأرض وتصنع لها عدة فتحات لتخضع أعداءها وتستطيع الهرب منها، ف**جُر الضب** فيه مهلكة محققة إذا ما حوصِرَ جُحره من عدوّ يتربص به، **فجمع جر الضب القذارة المؤكدة، والمهلكة المحققة،** أي أن المسلمين سيتبعون اليهود والنصارى في كل شيء، حتى لو كان ما يتبعونهم فيه قدرًا ومهلكًا، وهذا والله ما يحدث الآن.

أرض فلسطين أرض عربية:

نسبة كبيرة من اليهود تروج على أن أول من سكن فلسطين هم بنو إسرائيل:

حيث ذكر د.حسن صبري الخولي: "يقرر الصهيونيون أن فلسطين هي الأرض التي وعدهم الله بها، تأسيسًا على ما جاء في التوراة: أن الله سبحانه وتعالى قد وعد إبراهيم عليه السلام وذريته من بعده أن يعطيه فلسطين لأنشاء دولة فيها"، واستشهد الدكتور بسفر التكوين 15 من 3-5:

[لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير، نهر الفرات].

إن دعوى اليهود بأن لهم حقًا **تاريخيًا ودينيًا** في فلسطين أمر طبيعي لا يثير الدهشة، فهو ليس بشاذ عن أيديولوجية العقلية الصهيونية

يقول الدكتور: لكن يمكننا الرد عليهم من الناحية التاريخية والدينية:

فمن الناحية الدينية ورداً على دعواهم بأنها الأرض التي وعدها الله لهم.

يقول الدكتور حسن الخولي: "ونحن نسلم بما جاء في التوراه، على أساس أنه كتاب مقدس من عند الله، ولكننا لا نستطيع أن نجاري اليهود في تفسيرهم التعسفي، لأن العهد الإلهي ليس موجهًا إلى اليهود وحدهم، وإنما هو وعد لإبراهيم وذريته: **إسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، والأسباط، يتساوى في ذلك الحق إسحاق جد**

اليهود، وإسماعيل جد العرب، وعلى ذلك فالحق في فلسطين ليس مقصوراً على اليهود، وإنما هو لذرية إبراهيم على الإطلاق، ومن هذه الذرية العرب واليهود" [سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين].

أما من الناحية التاريخية: ففي عام 3500 ق. م هاجر العرب الأموريون من شبه الجزيرة العربية باتجاه الشمال الشرقي وقد انقسم هؤلاء إلى سبعة قبائل منها الكنعانيون واليبوسيون الذين استقروا فيما بعد ذلك بأرض كنعان (فلسطين).

حيث أن أول من سكن فلسطين هم (اليبوسيون)، واليبوسيون تاريخياً قبيلة عربية وأبناء عم للكنعانيين، ثبت أنهم أقاموا امارتهم في القدس ومنها حصن صهيون بقيادة أميرهم سالم اليبوسي حوالي سنة 2500 ق.م،

وأقدم اسم لبيت المقدس هو (يبوس) وله ذكر في توراتهم، وشاركهم في السكن الكنعانيون العرب، ثم أطلق عليها (أورشالم)، أو مدينة (شالم) معبود اليبوسيين، ونصوص الكتاب المقدس تفيد بأن اليبوسيين هم سكان أورشليم القدس الأصليين: "وسار داود وجميع إسرائيل إلى أورشليم التي هي يبوس حيث كان اليبوسيون سكان الأرض".

ثم بعدها بقرون طويلة أتى إليها إبراهيم عليه السلام لأول مرة. وبذلك تكون القدس موطن اليبوسيين قبل إبراهيم عليه السلام بما يزيد عن 500 سنة وبحوالى 1000 سنة قبل موسى عليه السلام. كما أن مدينة أريحا تعتبر أول مدينة في التاريخ ويعتبر الكنعانيون أول من سكن تلك الأرض وهم من القبائل "العربية" وقد كان يطلق على فلسطين آنذاك "أرض الكنعان" هذا لا خلاف فيه بين المؤرخين.

وهناك رأي للدكتور يوسف القرضاوي في كتابه (القدس قضية كل مسلم)، حيث قال: " قبل أن ندخل في مناقشة الحق المزعوم لليهود في فلسطين نود أن نسألهم: لماذا لم يظهر هذا الحق طوال القرون الماضية؟ بل لماذا لم يظهر في أول الأمر عند ظهور الصهيونية السياسية المنظمة على يد (هرتزل)؟ فمن المعروف أن فلسطين لم تكن هي المرشحة لتكون الوطن القومي لليهود، بل رشحت عدة أقطار في أفريقيا وأمريكا الشمالية كذلك، ولم تظهر فكرة فلسطين - باعتبارها أرض الميعاد- إلا بعد فترة من الزمن.

لقد حاول هرتزل الحصول على مكان في (موزمبيق) ثم في (الكنغو) البلجيكي، كما رشحت (الأرجنتين) عام 1897 و(قبرص) عام 1901، و(سيناء) في 1902 ثم (أوغندا) مرة أخرى في 1903 بناء على اقتراح الحكومة البريطانية.

وأصيب هرتزل بخيبة أمل كبيرة لأن اليهود في العالم لم ترق لهم فكرة دولة يهودية سياسية، سواء لأسباب أيديولوجية، أو لأنهم كانوا عديمي الرغبة في النزوح عن البلاد التي استقروا فيها.

بل إن مؤتمر الحاخامات الذي عقد في مدينة فيلادلفيا في أمريكا في أواخر القرن التاسع عشر أصدر بياناً يقول: إن الرسالة الروحية التي يحملها اليهود تتنافى مع إقامة وحدة سياسية يهودية منفصلة!

من أجل ذلك ففكر هرتزل في طريقة يواجه بها هذا الوضع، وهده تفكيره إلى أن يحول الموضوع إلى قضية دينية يلهب بها عواطف جماهير اليهود.

ورأى أن فلسطين هي المكان الوحيد الذي يناسب هذه الدعوة الجديدة، وللإهود بفلسطين علائق تاريخية ولهم فيها مقدسات دينية، وانتصر رأي هرتزل وإن يكن بعد وفاته، فقد احتضن المؤتمر اليهودي العالمي فكرة الوطن اليهودي في فلسطين عام 1905، بعد موته بسنة.

بيت المقدس: وهو الاسم الذي كان متعارفاً عليه قبل أن يُطلق عليه اسم "المسجد الأقصى" في القرآن الكريم، وهذا الاسم هو المستخدم في معظم أحاديث النبي صلى: مثل ما قاله يوم الإسراء والمعراج: "ثم دخلت أنا وجبريل عليه السلام بيت المقدس فصلى كل واحد منا ركعتين"

المسجد الأقصى:

المسجد الأقصى هو كامل المنطقة المحاطة بالسور، وليس المقصود به المسجد كبناء معماري فلم يكن هذا البناء قائماً بالقدس سنة 621م ليلة الإسراء وإنما المقصود **بالمسجد الأقصى** مدينة القدس كلها، ويشمل الساحات الواسعة، والجامع القبلي وقبة الصخرة والمصلى المرواني ومصلى باب الرحمة والأروقة والقباب والمصاطب وأسبلة الماء والحدائق وتحت أرض المسجد وفوقه وغيرها من المعالم، وعلى أسواره المآذن، والمسجد كله غير مسقف سوى بناء قبة الصخرة والمصلى القبلي، وهذا ما اتفق عليه العلماء والمؤرخون، وعليه تكون مضاعفة ثواب الصلاة في أي جزء مما دار عليه السور.

كما أن عبارة "المسجد الحرام" تعنى كل مدينة مكة ولا تقتصر على الكعبة والمسجد الحرام فقط .

تسمية المسجد الأقصى

تسمية المسجد الأقصى مأخوذة من أول آية من سورة الإسراء في القرآن الكريم. {سُبْحٰنَ الَّذِي أَسْرٰى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ ۙ أَيْتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} الأقصى في اللغة بمعنى الأبعد.

والمسجد الأقصى: بمعنى المسجد الأبعد، وسمي الأقصى للبعد ما بينه وبين المسجد الحرام، أي: عن أهل مكة، ويقع داخل البلدة القديمة بالقدس في فلسطين.

وقيل في تسميته الأقصى لأنه أبعد المساجد التي تزار، ويُبتغى بها الأجر من المسجد الحرام.

وقيل لأنه ليس وراءه موضع عبادة.

وقيل لبعده عن الأقدار والخبائث.

من بنى المسجد الأقصى:

اختلف المؤرخون في مسألة الباني الأول للمسجد الأقصى على عدة أقوال: أنهم الملائكة، أو النبي آدم أبو البشر وأن سليمان ع جدد بناءه ، أو ابنه شيث، أو سام بن نوح، أو النبي إبراهيم.

يرجع الإختلاف في ذلك إلى الإختلاف في الباني الأول للكعبة.

ولكن ورد في أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بأن بناءه كان بعد بناء الكعبة بأربعين عامًا، فعن أبي ذر أنه قال: "قلت يا رسول الله أى مسجد وضع فى الأرض أول؟ قال: المسجد الحرام، قلت: ثم أى؟ قال: المسجد الأقصى، قلت: كم بينهما؟ قال: أربعون سنة. من صححي البخاري ومسلم.

وَإِذَا أَخَذْنَا بِهَذِهِ الرَّوَايَةِ وَعَلِمْنَا أَنَّ إِبْرَاهِيمَ (لَيْهِ السَّلَامُ) هُوَ الَّذِي رَفَعَ قَوَاعِدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بِمَكَّةَ حَوَالِي سَنَةِ 2150 ق. م، الَّذِي هُوَ أَوَّلُ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ، فَهَذَا مَعْنَاهُ أَنَّ الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى الَّذِي شِيدَ بَعْدَهُ بِأَرْبَعِينَ عَامًا يَكُونُ قَدْ شِيدَ فِي نِهَايَةِ أَيَّامِ إِبْرَاهِيمَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) تَقْرِيْبًا، أَي حَوَالِي سَنَةِ 2100 ق. م. أَي قَبْلَ بَدَايَةِ أَوَّلِ ظَهْوَرِ لِبْنِي إِسْرَائِيلَ فِي التَّارِيخِ بِأَكْثَرِ مِنْ 100 سَنَةٍ عَلَى أَقْلِ تَقْدِيرٍ.

وَبِالنَّالِي لَا تَوْجَدُ حِجَّةَ لِمَزَاعِمِ الْيَهُودِ بِوُجُودِ هَيْكَلِ سُلَيْمَانَ مَكَانَ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، بَلْ مَوْضِعُ الْهَيْكَلِ هُوَ مِنْ مَزَاعِمِ الْيَهُودِ.

للمسجد الأقصى قدسية خاصة لدى المسلمين فهي أولى القبليتين، وثاني مسجد وُضع في الأرض وإليه أُسري بالرسول قبل أن يعرج إلى السماء في حادثة الإسراء والمعراج.

مسجد قبة الصخرة:

مسجد قبة الصخرة: قبة الصخرة هي المبنى المثلث ذو القبة الذهبية، وموقعها بالنسبة للمسجد الأقصى كموقع القلب من جسد الإنسان أي أنها تقع في وسطه إلى اليسار قليلاً. سميت بهذا الإسم نسبة إلى الصخرة المشرفة التي تقع داخل المبنى والتي عرج منها النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى السماء.

جاء في الأخبار أنّ عبد الملك بن مروان قد بنى قبة الصخرة، وأنه قصد في عنايته هذه هو لصرف أهل الشام عن الذهاب لزيارة الكعبة والحج إلى بيت الله الحرام؛ كي لا يلتقوا بـ عبد الله بن الزبير الذي خرج على عبد الملك، واعتصم بـ مكة، وبايعه أهل العراق و الشام.

وقيل: من بنى قبة الصخرة هو ابنه الوليد، وقد تكون البداية في زمن عبد الملك وتم البناء في زمن الوليد ولأسف الكثير من المسلمين يعتقدون أن مسجد قبة الصخرة هو المسجد الأقصى وهذا غير صحيح بتاتاً! إن الاستراتيجية الصهيونية تريد القضاء على صورة المسجد الأقصى مسرى النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أذهان العرب والمسلمين والعالم، حتى يحين الوقت لهدمه وإقامة المعبد أو الهيكل المكذوب المزعوم، فإن كيان الاحتلال يركز ويُظهر في وسائل الاعلام قبة الصخرة الصفراء اللون، ويزعمون أن القبة هي المسجد الأقصى!!، ليتسنى لهم هدم المسجد الحقيقي مسرى النبي، ولا يهب العرب والمسلمون لنصرتهم لاعتقادهم أن المسجد الأقصى لم يهدم وسليماً وهذا خطأ فادح لأن قبة الصخرة ليست المسجد الأقصى المبارك بل هي داخلها.

هدم المسجد الأقصى لبناء الهيكل المزعوم

ملأ اليهود الدنيا ضجيجاً منذ الإعلان عن دولتهم المحتلة للأراضي العربية في فلسطين عن هيكلمهم المزعوم تحت المسجد الأقصى، فما هو هذا الهيكل:

يرى المسلمون أنه لا وجود لهيكل سليمان تحت المسجد الأقصى، وأنها قصة قد ألفها اليهود كذريعة لهدم المسجد الأقصى.

أولاً: وحسب الرواية اليهودية فإن داود عليه السلام هو الذي أسس لبناء الهيكل، ولكنه مات قبل أن يشرع في بنائه، وأن ابنه سليمان عليه السلام هو الذي قام ببناء الهيكل فوق جبل موريا، وهو المكان الذي يوجد فوقه المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة

ثانياً: ليس هناك كتاب تاريخي، أو مصدر موثوق به يثبت لنا بناء سليمان عليه السلام للهيكل، ولكننا سنذكر تاريخاً مختصراً للهيكل المزعوم، كما ورد في كتب اليهود، ثم نبين بعد ذلك أن هيكل سليمان ما هو إلا خرافة، لا وجود لها في حقيقة الأمر!!

1- المتداول عند اليهود أن نبي الله سليمان بنى مكاناً للعبادة اسمه بيت يهوه، ويهوه يشير إلى الرب عزوجل ويسمى بيت همقداش أي البيت المقدس لأنه يحرم عندهم استخدام لفظ يهوه، ثم ترجم بيت المقدس الترجمة الآتينية إلى بيت العبادة، أو معبد تيمبل ثم ترجم تيمبل إلى العربية باسم الهيكل أو المعبد.

فحسب التوراة المتداولة بين اليهود أن سليمان بنى معبداً لليهود وأنجزه عام 953 ق.م ولهذا سمي هيكل سليمان أو الهيكل الأول.

2- ثم تذكر الروايات في الكتب المقدسة أن الحكم البابلي بقيادة نبوخذ نصر هدم الهيكل بكامله ولم يبق حجراً على حجر وذلك عام 587 ق.م.

3- تم بناء الهيكل الثاني في نفس الموقع في عام 516 ق.م والذي تم توسعته بشكل كبير على حسب التوراة المتداولة بين اليهود مرة أخرى على يد ملك اليهود هيرودوس عام 20 ق.م بمساعدة الرومان.

4- ثم هدم الهيكل الثاني بأكمله مرة أخرى على يد الرومان عام 70م ولم يبق للهيكل حجراً على حجر كما تقول كتبهم، ودمروا القدس بأكملها وطمسوا كل أثر لليهود، وطردوهم، وبنو مدينة رومانية، ومعابد رومانية في نفس المكان.

ويزعم **اليهود** أن بقايا **معبد سليمان** تقع تحت مسجد قبة الصخرة أو بجانبه في المسجد الأقصى، لذلك يحاول بعضهم هدم المسجد الأقصى وإحياء معبد سليمان.

الهيكل الثالث المزعوم: هو مصطلح ديني يهودي يشير إلى إعادة بناء الهيكل الثالث في آخر الزمان قبل أو مع نزول المسيح ع ولا بد أن يعاد بناءه، حتى تقام شعائر تقديم القرابين مرة أخرى، وقد تم تدوين هذه الشعائر في التلمود مع وصف دقيق للهيكل، ويتلو اليهود في صلواتهم اليومية أدعية من أجل إعادة البناء.

ويدعي اليهود أن عودة ملكهم لن تكون إلا بالرجوع إلى القدس وإعادة بناء الهيكل، ويدعون أيضاً أن المسجد الأقصى بني على أنقاض الهيكل.

ويدعي اليهود أن عودة ملكهم لن تكون إلا بالرجوع إلى القدس وإعادة بناء الهيكل، ويدعون أيضا أن المسجد الأقصى بني على أنقاض الهيكل.

مما يعني أنه لا بد من هدم المسجد الأقصى لإعادة بناء الهيكل، وأن مملكة اليهود لن تقوم إلا بذلك.

أدلة بطلان وجود الهيكل المزعوم منها:

هناك أدلة عديدة كلها تدل على بطلان نسبة الهيكل لسليمان عليه السلام ، وأن بناء سليمان للهيكل هو مجرد أكذوبة من أكاذيب اليهود ، والأدلة على ذلك كثيرة ، بعضها يستفاد مما كتبه اليهود أنفسهم عن الهيكل!

من هذه الأدلة:

1- أنه لا يوجد مصدر موثوق به يثبت بناء سليمان عليه السلام لهذا الهيكل، فالقرآن الكريم قص علينا قصة داود وسليمان عليهما السلام في عدة مواضع، وذكر قصة سليمان مع بلقيس والهدد والنملة ومع الجن، وبعض هذه الأحداث تبدو أقل أهمية من الهيكل! فلماذا لم يتكلم القرآن الكريم عن الهيكل؟ إذا كان بهذه القدسية والجلالة التي يذكرها اليهود؟!

2- أنه لا وجود لهذا الهيكل إلا في كتب اليهود، وهي كتب لا يوثق بما فيها حتى الكتاب المقدس نفسه - قد اعترف كثير من علماء اليهود والنصارى والمؤرخين أنه امتدت إليه أيدي التحريف والتلاعب والزيادة والنقصان، مما يعني أنه لم يعد مصدرا تاريخيا موثوقا به.

3- الأسفار التي تحدثت عن الهيكل مختلفة متناقضة فيما بينها، مما يدل على أنها ليست كتبا مقدسة ولا وحيا من الله، وإنما هي كتابات بشرية نسبت زورا وبهتانا إلى الله.

4- أن اليهود أنفسهم لا يتفقون على هيكل واحد، ومكان واحد، فيهود مملكة السامرة يقولون: إن هيكلهم في مدينة "نابلس"، وليس في "القدس"، وآخرون يقولون: إنه في قرية "بيتين" شمال القدس ومجموعة ثالثة تقول: إن هيكلها أقيم على تل القاضي "دان"، وهكذا كله مما يؤكد أن قصة الهيكل هي أسطورة.

5- بدأ اليهود عمليات الحفر تحت المسجد الأقصى للبحث عن آثار وبقايا هيكل سليمان سنة 1968 م. وقد ذكر عالم الآثار اليهودي "إسرائيل فلنكشتاين" أن علماء الآثار لم يعثروا على أي شواهد أثرية تدل على أن الهيكل كان موجودا بالفعل، واعتبر أن فكرة وجود الهيكل هي مجرد خرافة لا وجود لها، وأن كتبة التوراة في القرن الثالث : أضافوا قصصا لم تحدث.

حائط البراق: يزعم اليهود أن حائط البراق هو من بقايا الهيكل الثاني ويسمونه الحائط الغربي، واستولى اليهود عليه عام 1967.

يعتبر الحائط من أشهر معالم مدينة القدس، ولهذا الحائط مكانة كبيرة عند أتباع الديانتين الإسلامية واليهودية

مكانته عند المسلمين: سُمي حائط البراق بهذا الاسم نسبة إلى حادثة الإسراء والمعراج، حيث ذكرت العديد من المصادر الإسلامية في تفسير آية الإسراء ((سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ))، هو أن الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم ركب البراق في حادثة الإسراء والمعراج، وعندما وصل إلى باب المسجد الأقصى ربط دابة البراق بالقرب من الحائط الغربي من الحرم القدسي الشريف، وهي الحلقة التي كان يربط فيها الأنبياء من قبل، ثم دخل الرسول المسجد، وصلى بالأنبياء، وبعد ذلك عرج به إلى السماوات العُلا، وبالتالي فإن تسمية حائط البراق بهذا الاسم يؤيدها التاريخ والقانون الدولي.

مكانته عند اليهود: أطلق اليهود اسم حائط المبكى على حائط البراق، وتعود هذه التسمية إلى ما يقوم به اليهود من النواح والبكاء عند هذا الحائط، وهذا بناء على ادعاءاتهم حول أن هذا الحائط جزء من آثار وبقايا معبدهم القديم، ولقد جاء في الأساطير اليهودية أن الحائط نفسه يذرف الدموع في التاسع من أغسطس وهو تاريخ هدم الهيكل ويزعم التلمود الكتاب المقدس عند اليهود أن الإله نفسه ينوح ويبكي وهو يقول تباً لي لقد سمحت بهدم بيتي وتشريد أولادي.

ويزعمون أيضاً أن الذي يساعد الحائط الغربي على البقاء وعدم التعرض للدمار هو إقامة صلوات يهودية خاصة، وهذه الصلوات مأخوذة من التلمود اليهودي، ويتم تلاوتها عند الحائط، وفي تلك الأثناء يبكي اليهود، ويبكي الحائط أيضاً، وذلك حسب الأسطورة اليهودية، التي تقول: أن الحائط يذرف الدموع في الذكرى السنوية لخرابه.

وفي التاسع من شهر آب/أغسطس حسب التقويم الميلادي.

يبدأ الصيام في عشية اليوم عند غروب الشمس ويستغرق 25 ساعة تقريبا حتى منتصف اليوم التالي. خلال ساعات الصيام يحظر الأكل والشرب والقيام بأي عمل بهدف إلى التمتع، ويتفق الجميع على أن يغلب طابع الحزن على حياتهم في هذا اليوم من عدم لبس الملابس الجديدة كما يجلسون على الأرض ويذهب البعض إلى لبس ما يشبه الصوف والجلوس على الأرض، والهيكل يذكر عند الميلاد والموت، وعند الزواج يحطم أمام العروسين كوب فارغ ليذكرهما بهدم الهيكل.

حائط البراق وليس حائط المبكى يدعي اليهود بأن حائط البراق هو من بقايا هيكل سليمان عليه السلام، ويطلقون عليه اسم حائط المبكى، ولكن أظهرت العديد من الدراسات العلمية الحديثة مدى كذب هذا الادعاء وبطلانه، وأن لا حقيقة فيه، حيث حضرت لجنة دولية للتحقيق في أمر ثورة البراق عام 1930م، ويُذكر أن عمل ذلك الوفد كان علمياً وتاريخياً، ثم نشرت اللجنة الدولية تقريرها الذي ينص على أن حائط البراق هو ملك للعرب والمسلمين، وعلى الرغم من ذلك فإن اليهود ينتحلون هذا الحائط بشكل علني ومكشوف، ويستولون على المكان دون أحقيتهم في ذلك.

فلذلك من سياستهم اللعينة هو هدم المسجد الأقصى حتى يعيدوا بناء الهيكل الثالث.

التطبيع مع الكيان الصهيوني:

معنى كلمة **تطبيع العلاقات** هو مصطلح سياسي يشير إلى «جعل العلاقات طبيعية» بعد فترة من التوتر أو القطيعة لأي سبب كان، حيث تعود العلاقة طبيعية وكأن لم يكن هناك خلاف أو قطيعة سابقة.

الرسالة التي جاء بها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله هي رسالة إلهية لا مكان فيها للتطبيع مع اليهود والنصارى،

والوحي الإلهي والكتاب السماوي الذي أنزل على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وهو القرآن الكريم بآياته وتوجيهاته جميعها ضد التطبيع مع اليهود والنصارى

ومواقف ومعارك الرسول الله صلى الله عليه وسلم في مواجهة اليهود في غزوة الأحزاب يوم الخندق وفي غزوة تبوك ومع يهود بني النضير وبني قينقاع وبني قريضة كفيلة بأن تصنع وعياً إيمانياً في نفوس أبناء الأمة الإسلامية في كيف يجب أن تكون نظرنا لليهود والنصارى وكيف يجب أن يكون موقفها منهم

لنعلم: أن أمة اليهود تاريخها واحدٌ، قديمه كحديثه، ووسطه كطرفيه، سلسلة لا تنتهي من أنواع التمرد

والعصيان والخيانة، فهم ما زالوا عند مكرهم وتدابيرهم الشيطانية وكرهم للحق والإسلام إلى يوم القيامة فلو كان تطبيع العلاقات مع اليهود والنصارى شيئاً عادياً وليس فيه ضرر وخطورة على الإسلام والمسلمين لكان الرسول محمد صلوات الله عليه وعلى آله أول المطبوعين معهم ولما خاض ضدهم الكثير من المعارك العسكرية وتكفيها هذه الآية: يقول سبحانه وتعالى: **{وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ.}** وهنا النفي جاء بـ"لن" **"وَلَنْ تَرْضَى"** لم يقل: لا ترضى،

فأدوات النفي تتفاوت في القوة، أقوى أدوات النفي "لن"، يعني لا تؤمل ولا ترج رضى هؤلاء، لن يرضوا، فإذا قدمت لهم التنازلات سيطالبون بتنازلات أخرى، وهكذا

كذلك أيضًا لاحظ هنا أنه قال: **حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ** ، واليهود والنصارى على ملتين، متناحرتين متنافرتين متناقضتين كل ملة تضلل الأخرى: **وَقَالَتْ الْيَهُودُ لَيْسَتْ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتْ النَّصَارَى لَيْسَتْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ إِنْ هُمَا مِلَتَيْنِ**

لكن هنا اجتماعا ضد الإسلام فتوحدت الملتين وأصبحت ملة واحدة وهي ملة الكفر والنفاق، أيًا كانت الشعارات المرفوعة. فمع اختلافهم يجمعهم هدف واحد ويشد بعضهم أزر بعض وهو القضاء على الإسلام.

وإذا كان الله يقول لرسوله أن اليهود والنصارى لن يرضوا عنه أبداً حتى يتبع ملتهم وهو الكامل في إيمانه وهو رسول للناس جميعاً ورحمة للعالمين فكيف بنا نحن المسلمين؟ كيف سيرضى عنا اليهود والنصارى وهم لم يرضوا عن رسول الله؟

مهما حصل من تطبيع للعلاقات معهم تحت عناوين ومسميات مختلفة فلن يحصل في نفوسهم أي رضى عن هذه الأمة ولا حتى عن المطبوعين معهم لأن اليهود اشد الناس عداوة للذين آمنوا كما أخبر الله سبحانه وتعالى في سورة المائدة بقوله **لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ**

ومن خلال هذه الآية لوحدها نخلص إلى نتيجة نهائية هي انه لا يمكن على الإطلاق أن يكون هناك علاقات ودية مع اليهود في أي مجال من المجالات لا علاقة سياسية ولا عسكرية ولا اقتصادية ولا غير ذلك لأن الله تعالى وصف عداوتهم للمؤمنين بالعداوة الشديدة

وهنا نتساءل كيف يتوافق مع العداوة الشديدة علاقات ودية؟ لا يمكن نهائياً.

فإذا رضي عنا اليهود والنصارى لنعلم أننا اتبعنا ملتهم.

لذلك يذكر أحد العلماء إذا رأينا اليوم أمريكا أو الصهاينة راضيين عنا فهناك خلل في إيماننا وورعنا.

والحمد لله رب العالمين